808.G
S392rA

روزيت شرمان

أشهر رسائل الغرام

تعريب: سمير شيخاني

79195

منشورات دار المكشوف

طبع من هذا الكتاب نسختان
على ورق فاخر خاصتان بالمعرّب .

•

العناوين من خط كمال هرموش

•

الطبعة الاولى ، ١٩٤٦

جميع الحقوق محفوظة

الإهداء

الى رفيقة العمر.. بديعه

سمير

فيودور دوستويفسكي

١٨٢١ - ١٨٨١

النفي دوستويفسكي ماريا ايزايفا في سيبيريا حيث كانا منفيين . وكانت ماريا ارملة ، شرسة الطباع ، فظة ، شهوانيـــة ، فتزوجها على علاتها . ولكنه سرعان ما ندم على تهوره . وبعد ان

رُدّ الى روسيا تعرّف الى بولين سوسلوفا في سان بطرسبرج وساكنها قبل ان يطلق امرأته الاولى .

وكانت بولين تنتمي الى الجيل الجديد الذي يؤمن بحرية الفكر ويستميت في الدفاع عنها . فرحلا الى انكلترا وفرنسا حيث قضيا ردحاً من الزمن انغمس دوستويفسكي في اثنائه بالمقامرة التي اصبحت عادة مستحكمة فيه ، بل مرضاً عضالاً . فاشاحت بولين عنه بوجهها ، وتنكرت له بعد ان كانت مدلهة بحبه . فعاد الى روسيا وانصرف الى التأليف .

واصدر مجلة « العصر » ولكنها لم تلاق النجاح والرواج اللذين كان يرجوهما لها ، فاضطر للاستدانة من الناشر ستيلوفسكي ، فراح هذا يستكتبه القصص اوالروايات لقاء ماله . فأخذ الكاتب الروسي يكتب ليل نهار وبسرعة فائقة أرضاءً للمرابي . وقد ساعدته آنا سنيتكينا ، وكانت تتعلم الاختزال ، في وضع قصة « المقامر » وتقديمها الى الناشر في الموعد المعين . وفي اثناء عملهما معاً اقترح الكاتب عليها الزواج فلم تمانع ، وتزوجا بعد اشهر .

والرسالتان التاليتان كتبهما دوستويفسكي الى آنا بعد ان هجر وطنه مجدداً فراراً من دائنيه الكثيرين . واقام في الخارج زهاء اربعة اعوام كانت المقامرة فيها شغله الشاغل . وكان كلما خسر ، كتب الى امرأته يستنجدها فتبعث اليه ببعض المال وهي عالمة بوجوه انفاقه .

كان يقول لها في رسائله مطمئناً اياها : « لا عليك ، فسيجيء

وقت اصبح فيه جديراً بك ، فاكفّ عن سلبك مالك كاللص السافل ! »

ونذرت آنا حياتها وراحتها لزوجها فكانت مخلصة له الاخلاص كله ، تستحثه على العمل ، وتختار له بنفسها موضوع القصة وابطالها وجوّها . وما زال هذا حالها حتى جعلت منه رجل عمل ونشاط . واتيح له في السنين العشر الاخيرة ان يحيا حياة هناء واستقرار ، وان يحتل في دنيا الادب مكانة مرموقة .

●

من دوستويفسكي الى زوجته

همبورغ ، الثلاثاء ، ٢١ ايار ١٨٦٧ ، الساعة العاشرة صباحاً

ملاكي العزيز !

البارحة تألمت كثيراً . فقد ذهبت الى ادارة البريد بعد ان ختمت رسالتي هذه اليك . فقيل لي ان ليس ثمة رسالة منك . وشعرت ان رجليّ لا تقويان على حملي . ويعلم الله وحده ما جال بخاطري حينئذ من الافكار . وبوسعي ان اقسم لك انني لم اتألم في حياتي اكثر مما تألمت في تلك اللحظة . فقد خُيل الي انك مريضة او على فراش الموت ، في ساعة الاحتضار الأخيرة . ولست ادري سبباً لهذه الهواجس السوداء المقلقة . بقيت اروح واجيء في الحديقة شارد اللب ، اضرب اخماساً لاسداس . ولم يقرّ لي قرار حتى دخلت اخيراً احد الاندية وجلست الى الطاولة الخضراء مع المقامرين نلعب

« الروليت ».

وخسرت كل ما كان في جيبي من المال . فاضطربت ، واختلطت عليّ السبل ، وبعد دقائق سمعتني اردد وانا اشعر بجذل غريب : لا بأس لا بأس ! ذلك لأني اعتدت الخسارة . وغادرت المكان ، ونزلت الى الحديقة حيث امضيت ساعتين كاملتين . واخيراً قررت ان اعود اليك — الى البيت — اذا لم تصلني منك انباء في اليوم التالي . ولكن من اين لي المال ؟

لم اجزع من قبل عليك كما جزعت البارحة ، وما تألمت كما تألمت أمس . اجل ، يا عزيزتي آنا ، ان الرجل الذي يحب زوجته كما احبك تساوره الهواجس والمخاوف لأتفه الاسباب واحياناً دون ما سبب . رباه ! ماذا سيحلّ بي اذا لم يتهِ اليّ كتابك اليوم ؟ انا اسرع في كتابة هذه الرسالة التي بين يديّ لانهيها واختمها واطير الى دائرة البريد . ولكن ما العمل اذا لم اجد لي فيها رسالة منك ؟ لا يبقى امامي سوى مغادرة هذه البلدة وموافاتك ! المال يعوزني . فقد خسرت ما اخذته عندما رهنت ساعتي اليدوية . وينبغي لي ان ادفع اجرة الفندق وثمن تذكرة السفر في السكة الحديدية . رباه ما العمل ؟

يا رفيقة العمر ، إذا لم تكوني مريضة ، فاني استحلفك بالله ان تلبي ندائي حال تسلمك هذه الرسالة . اسمعي : لقد طلقت القمار ، وهجرت حلقة المقامرين ، وصممت على العودة الى البيت في اسرع وقت ممكن ! ارسلي المطلوب في الحال .

هـذا جل مطلبي ، وليس لي اليك رجـاء سواه ، والا ضاعت ساعتي الثمينة ، وتعذّر عليّ دفع اجرة الفندق وثمن تذكرة السفر . اما الباقي فسأحمله معي واعيده اليك . لا عليك ، فقد طلقت المقامرة كما قلت لك ، ولن اعود اليها . واذا حلّ الغد ولم يكن لدي ما ادفعـه لصاحب الفندق ، فقد ابيت ليلتي في دائرة الشرطة ، وربما في السجن . ربي ابعد عني هذه الكأس !

اكتمي الخبر ، ولا تستشيري صاحبة المنزل لأن شؤوننا الشخصية يجب ان تبقى طي الكتمان لئلا يتجر بنا النـاس . انت تجهلين الطريقة التي يُرسل بها المـال من بلد الى آخر . اذهبي الى احد المصارف ، وسلمي الى صاحبه المبلغ الذي ترتأين ارساله ، واطلبي اليه ان يحوّله باسمي الى همبورغ ، واذكري له عنواني كاملاً ، فأنا بانتظار المال في دائرة البريد . فيتسلم المبلـغ منك ويأخذ جعـالة زهيدة ، ثم يعطيك حوالة على احد المصارف في همبورغ ، فتأخذينها منه وترفقينها برسالتك . في وسعه ان يفعل هذا لأن لكل مصرف عملاء ووكلاء في الخارج . وعندما تضعين رسالتك في البريد اطلبي الى الموظف هناك ان يرسلها مضمونة لقاء طابع اضافي تدفعين ثمنه ثم يعطيك وصولاً تحتفظين به . هذه هي العملية من الالف الى الياء . وعند وصول الرسالة اذهب بالحوالة الى المصرف واقبض المال ... انا بالانتظار على احر من الجمر ، كوني واثقة من انني سأغادر همبورغ فور تسلمي المبلغ .

... يا عزيزتي ، كم انا مشتاق لرؤيتك ! آمل ألا يزعجك كتابي

هذا الطويل الممل . فأنا اكتب بسرعة لكي انتهي منه واذهب الى دائرة البريد . اقبّلك بحرارة واناشدك ألا تستسلمي للهموم ، بل استمتعي بالحياة ولا تحزني ، ولا تهتمي بامري ... الى اللقاء . اقبّلك قبلات لا يحصرها عد .

زوجك المخلص الذي يعبدك : فيودور دوستويفسكي

حاشية : بربك اسرعي في ارسال المبلغ المطلوب ... كم سيبث لك من العذاب يا ملاكي .

●

من دوستويفسكي الى زوجته

همبورغ ، ٢٢ ايار ١٨٦٧ ، الساعة العاشرة صباحاً

لست انا القديس ، يا ملاكي الجميل ، بل القديسة انت . انتهى الي كتابك اللطيف البارحة فسرني ايما سرور ، وبعث فيّ النشاط ، فرفعته الى شفتيّ وقبلته مراراً ! فقد كان هذا الكتاب لرجل في حالتي بمثابة المن والسلوى اللذين انزلهما الله على الارض لاشباع الجائعين . ومهما يكن من الامر فقد عرفت الآن ان هناك من يحبني . فانت امرأة طيبة القلب ، لطيفة ، جميلة ، سأحبك ما حييت .

اني اكتب اليك الآن بضعة اسطر بسرعة لأنني اريد الذهاب الى دائرة البريد على امل ان اجد الكتاب المضمون فاقبض المبلغ اليوم لأنني في أمسّ الحاجة اليه . فانا خالي الوفاض ، ومن الممكن جداً ان يجابهني صاحب الفندق بورقة الحساب . فقد مضى على نزولي في

فندقه اسبوع كامل ، وجرت العادة ان تقدّم ورقة الحساب للزبائن في نهاية كل اسبوع . اما اذا لم احصل على المبلغ اليوم فاضطر للانتظار يوماً آخر . لا عليك ، يا عزيزتي ، كوني مطمئنة .

والآن لنطرق موضوعاً آخر . فقد برد الطقس البارحة ، وهبّت ارياح عاصفة ، وبات الجو قاتماً مكفهراً . وقد انتابني ألم في اذني تهيجت معه اعصاب ضرسي وألمت بي اوجاع شديدة ، فقبعت في غرفتي وحيداً بعد ان ادثرت بكل ما وقعت عليه يداي من ثياب وامتعة . اما اليوم فقد ذهب عني ألم الضرس . ولكن ألم اذني ما يزال على حاله . واعتقد ان الألم سببه البرد . فاذا ما استمرت موجته هذه فسأضطر ، عند وصول حوالتك ، الى تأجيل سفري اياماً لئلا يؤذيني البرد .

... دعيني انتظر ، يا ملاكي ، ريثما تهدأ موجة الصقيع هذه ومن ثم اعود اليك ، والا آلمتني ضرسي وعذبتني سنوات . دعيني ابقى هنا في الوقت الحاضر ولا تغضبي .

صدّقيني ، صدقيني ، انني في غاية الشوق لمعانقتك . وربما كان شوقي اليك يفوق شوقك اليّ . اغفري لي ، يا ملاكي ، رسالة البارحة وارجو ان لا تحمليها على محمل التوبيخ . والى اللقاء القريب ان شاء الله . تقبّلي قبلاتي الحارة .

زوجك المخلص المحب : ف . د

حاشية : في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً ، تلقيت رسالتك ولم أتلق أشعاراً من صاحب المصرف . وقد قيل لي ان أمرّ بدائرة

البريد في الساعة الخامسة بعد الظهر لأن الاشعار قد يصل في هذا الوقت . ولكنني اشك في ذلك . وعلى كل حال يتعذّر عليّ السفر اليوم . لا تقلقي ، يا ملاكي ، فلن تطول اقامتي هنا . سأحاول جهدي الاسراع في العودة .

كم هو جميل منك أن تبعثي اليّ بنقد المانى ... ومع ان هذا المبلغ مسحوب على فرنكفورت ، فانه من السهل صرفه هنا في همبورغ ، فشكراً لك يا عزيزتي .

اقرائي هذه الرسالة بامعان . البرد شديد ، والطقس لا يرحم ، وألم ضرسي يتزايد ساعة بعد اخرى . فما العمل اذا مرضت واضطررت لملازمة الفراش ؟ اعتصمي بالصبر . إني أقسم لك الايمان المغلظة باني عائد اليك حالما تسمح الظروف .

فولتير

١٦٩٤ - ١٧٧٨

كان فولتير في التاسعة عشرة من سنيه عندما غادر كلية لويس الكبير ليلتحق بالسفارة الفرنسية في البلاد المنخفضة كسكرتير للسفير المركيز دو شاتونوف . وهناك احبّ فولتير

اولمب دونوايه . ولكن والدة الفتاة لم يرقها هـذا الحب ، ولم توافق على زواج ابنتها من ابن الكاتب العدل الخالي الوفاض . وخشي السفير ان تعكر عليه السيدة دونوايه صفوه ، فحبس الفتى العاشق في حجرة من حجرات الفندق الذي ينزل فيه . والمرجح ان فولتير كتب رسالته التالية الى حبيبته اولمب وهو في « سجنه » هذا ، ثم ولى الادبار بقفزه من النافذة . غير ان الحبيبين لم يتح لهما ان يرشفا كؤوس الحب مترعة . فقد فوجئا بعد قليل من لقائهما ، وكانت العاقبة وخيمة عليهما . فقد وبخت الام ابنتها وضربتها . أما فولتير فقد فصله السفير من وظيفته على أثر هذا الحادث ، فعاد الى باريس . وبعد أشهر أصبحت اولمب الكونتيس دو ونترفيلد ، فقد زوّجتها أمها من الكونت حامل هذا الاسم الضخم ، دون ان تلفتت الى اعتراضاتها . ولم توفق اولمب المسكينة في هذا الزواج اذ انتهى بها الى نهاية محزنة .

وما هي سنوات حتى طبّقت شهرة فولتير الآفاق ، وتألق نجمه في سماء الادب والفكر ، وظل ساطعاً اكثر من نصف قرن .

●

من فولتير الى اولمب دونوايه

لاهاي ، ١٧١٣

انا سجين هنا باسم الملك .

بامستطاعتهم ان ينتزعوا مني حياتي ، ولكنهم أعجز من ان

ينتزعوا الحب الذي أكنّه لك . اجل ، يا معبودتي الحسناء ، سأراك الليلة ولو كلفني ذلك وضع رأسي على المقصلة . اني استحلفك بالله ، وبكل غالٍ لديك ، ألا تخاطبيني بهذه اللهجة القاسية . يجب ان تكوني شديدة الاحتراس في حياتك ... احترزي من السيدة والدتك احترازك من الدّ أعدائك ... ماذا أقول ؟ أجل ، احترزي من الجميع ولا تصدّقي احداً ، ولا تأتمني امرأ على شيء . كوني على استعداد ، وتأهبي للفرار من البيت وقت طلوع القمر .

سأغادر الفندق متنكراً ، وسأمتطي عربة تقلنا الى « سيفننجن » وهي تسابق الريح . سأحمل معي ورقاً وحبراً لنكتب رسائلنا .

اذا كنت حقاً تحبينني فطمئني نفسك واعتصمي بقوّتك ، وبديهتك ، ورجاحة عقلك . لا تدعي أمك تلحظ شيئاً عليك ، ولا تنسي ان تحملي معك صورتك ، وتأكدي ان الاخطار مهما تجمّل لن تحول بيني وبين خدمتك بكل اخلاص .

أجل ، ليس في العالم قوة تستطيع أن تبعدني عنك وتفرّق بيننا لأن حبنا يقوم على الفضيلة ، هذه الدعامة المتينة الراسخة كالطود . وسيبقى حبنا حياً ما دمنا في قيد الحياة ، وما دام فينا عرق ينبض . الى اللقاء ، يا أعزّ الناس الي ، الى اللقاء ... ثقي بأن ما أبذله من أجلك ليس بالشيء الكثير ، فأنت أغلى من كل ذلك ، وتستحقين اهتماماً أعظم .

●

وقبل ان يغادر فولتير لاهاي عائداً الى باريس استطاعت

اولمب ان تبعث اليه بالرسالة التالية :

من اولمب دونواييه الى فولتير

الحمد لله ! ان والدتي تظن انك قد رحلت عن البلاد . لست محدثتك في هذه السطور عن صحتي لأن ذلك لا يهمني في قليل او كثير . فأنا دائمة التفكير فيك بحيث لم يبقَ لدي متسع من الوقت أنصرف فيه للاهتمام بنفسي . ثق ، يا صغيري ، بأن الحياة لتبدو لي مزعجة ، ثقيلة الظل ، وعبئاً لا طاقة لي على حمله ، لولا الامل الحلو بأن اكون يوماً للرجل الغالي الذي أحب ...

افعل كل ما بدا لك ، وكل ما في وسعك من أجلي لكي تتاح لي رؤيتك هذه الليلة . وما عليك إلاّ ان تذهب الى مطبخ الاسكاف . ولا تخشَ بأساً ، فان والدتي تعتقد أنك الآن في طريقك الى باريس ... لا ترفض طلبي هذا ، يا عزيزي . اني أستحلفك بكل غالٍ لديك ، وبالحب الذي يجمع روحينا ، وبما اكنه لك في قرارتي من العطف والاعجاب . الى اللقاء ، يا صغيري ، اني اعبدك ، واقسم لك بأن حبي سيبقى ما بقيت حياتي .

●

وفي عشية رحيل فولتير الى باريس ، تبادل العاشقان المتيمان الرسائل ، وكان الرسول خادماً عرف بحبهما فعطف عليهما ، ورضي بأن « يخدمهما » . وهذه رسالة كتبها فولتير لحبيبته عندما علم انها طريحة الفراش .

من فولتير الى اولمب دونوايه

أحقاً أنني لا استطيع الوصول اليك ، والوقوف على مقربة من سريرك ، واحتضان يديك البضتين ، وغسلهما بالدموع الساخنة السخية ؟ يجب ان أعرف ما تشكين منه . ومن حقي ان أتعزى بمعانقتك قبل ان نغادر هذه البلاد ، وأقول لك : الى اللقاء !

قيل لي انني سأغادر هولندا غداً . ولكني آمل ان يطرأ ما يؤخر رحيلي . كوني مطمئنة فسأبعث اليك قبل سفري برسالة من روتردام أسرد فيها أموراً وأموراً خطيرة ، ولكني سأعجز عن الافصاح لك عن حبي كما اشعر به في اعماقي . قد تكون هذه الرسالة الاخيرة التي تصل اليك من لاهاي . اني اقسم لك بأن اكون مخلصاً كما عهدتني الى الابد ...

الى اللقاء ، يا معبودتي اولمب ، الى اللقاء . لو أمكن المرء أن يكتب قبلات ، لكنت حمّلت البريد عدداً لا يحصى من القبل . فأنا أقبّل ، عوضاً عنك ، وسائلك الغالية ، العزيزة ، التي أقرأ فيها سعادتي وهنائي .

ساره برنار

١٨٤٤ - ١٩٢٣

كانت ساره برنار، كبيرة ممثلات عصرها، من اصل يهودي. وكان اسمها روزين برنار، ولكنها تنصرت واعتنقت المذهب الكاثوليكي، وتلقت دروسها الابتدائية في الدير. وكان

ظهورها على خشبة المسرح للمرة الاولى العام ١٨٦٢ . أما الادوار التي مثلتها على مسرح الكوميدي فرانسيز فكانت بسيطة وثانوية . وسرعان ما ذاعت شهرتها بعد تمثيلها دور كورديليا في رائعة وبليام شكسبير « الملك لير » ، ودور الملكة في مسرحية « ري بلاس » لفيكتور هوغو ، على مسرح الاوديون .

والعام ١٨٨٢ تزوجت من جاك دامالا ، احد أفراد فرقتها التمثيلية ، ولكنها افترقا بعد وقت قصير . ومذ ذاك اخذت تظهر في مسرحيات كان يكتبها لها خاصة فيكتوريان صاردو ، وكانت تكنّ له اعظم الحب .

ورحلت ساره برنار وفرقتها الى اميركا العام ١٩١٣ حيث قامت بجولة تمثيلية اكسبتها شهرة على شهرة مع انها كانت مشلولة الساق ، تحتاج الى من يساعدها للتنقل على المسرح . ولم يجد الاطباء بداً في النهاية من بتر جزء من ساقها . ولكنها ظلت ساره العنيدة ، تواصل اداء الرسالة الفنية التي اضطلعت بها منذ نعومة اظفارها . وعادت الى اميركا العام ١٩١٥ موفدة من قبل الحكومة الفرنسية . وعاشت حتى بلغت من العمر عتياً . ففي الثامنة والسبعين كان صوتها ما يزال محتفظاً بهذه النبرة الذهبية المستحبة في التمثيل . وكانت وفاتها قبيل استعدادها للظهور على الشاشة البيضاء ...

المعرّب : ومما يذكر عن شهرة ساره برنار أن ابنها موريس — ابنها من الامير هنري دو لين عشيقها الذي لم تتزوجه — كان يرافق والده الى محطة الشمال ، وكانت تغصّ بالجماهير المحتشدة في

بهو المدخل . وخشي الامير ان يفوته القطار فاندفع شطر احد الموظفين وقال له : « أتستطيع ان تفسح لي في المرور قبل هؤلاء جميعاً ؟ أنا الامير دو لين . » فكان الجواب الذي سمعه : « كلا ، لا يهمني الاسم ، انتظر حلول دورك ، وافعل كما يفعل سواك ! » فلم يكن من موريس الا ان دنا من الموظف نفسه وقال له : « أتستطيع ان تساعدنا على المرور في الحال ؟ أنا ابن ساره برنار . » فما كاد الموظف يسمع هذا الاسم حتى ابتسم ابتسامة عريضة قائلاً : « أأنت ابن ساره ؟ برنار هيا اتبعني ! »

وما هي الا لحظات حتى كان الامير هنري في القطار ...

من ساره برنار الى فيكتوريان صاردو

ايها الصبي المدهش !

أين أنت الليلة ؟ وصلني كتابك منذ ساعة تقريباً — هذه الساعة القاسية التي كنت ارجو ان اقضيها واياك هنا !

ان باريس بدونك اشبه شيء بالمكان الذي تُعرض فيه الجثث غير المعروفة ... كانت باريس باريساً قبل ان اعرفك ، وكنت اعتقد انها جنة الله في ارضه . أما الآن فهي صحراء فسيحة مقفرة إلا من الوحشة والكآبة . هي أشبه بميناء الساعة التي انتزع عقرباها .

لقد زالت بعد ان تعرفت اليك كل الصور التي كانت تزدحم في مخيلتي منذ وُجدت على وجه هذه البسيطة ، وحلّت محلها صور اللحظات الوهاجة التي جمعتنا .

تصعب علي الحياة الآن بعيدة عنك . فكلماتك ، مهما تكن قاسية وغليظة ، تنفي عني هموم الدنيا كلها ، وتمتعني بالسرور والانشراح . فقد أرضعت كلماتك فني الناشىء وهزّت سريره بلطف متناهٍ . فهي ضرورية لي الآن ضرورة أشعة الشمس المحيية والهواء المنعش .

انا جائعة ، وبحاجة ماسة اليها ، حاجتي الى الطعام . وانا عطشى ، وظمائي لا يرويه غير كلماتك ... فهي طعامي ، وانفاسك خمري . وانت لي كل شيء !

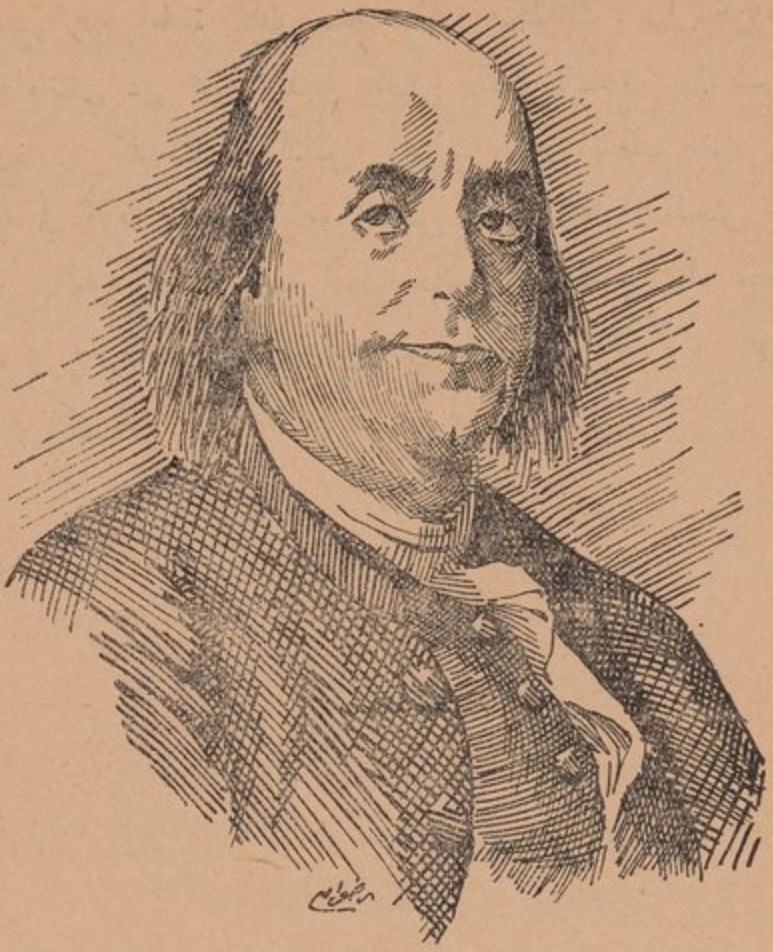

بنيامين فرنكلين

١٧٠٦ - ١٧٩٠

كان بنيامين فرنكلين سياسياً محنكاً ، خبيراً في فن الطباعة ، كاتباً ، وعالماً طبيعياً . وكان ذكياً ، سريع الخاطر ، خفيف الروح ، وصاحب نكتة . وهو اول من اسس مكتبة عامة للمطالعة

في اميركا باشتراكات شهرية ، واول من شكّل قوة الشرطة ، ونظم مصلحة الاطفاء . وقد بنى الاكاديمية التي اصبحت فيما بعد جـــامعة بنسلفانيا .

وبنيامين فرنكلين هو مخترع المدفأة المعروفة بمدفأة فرنكلين ، وقد رفض ان يسجلها ويحتفظ بحقوقه المكتسبة لكي يتاح للجميع استخدامها . وهو صاحب فكرة قضيب الصـاعقة ، واول من قرر وجه الشبه بين البرق والكهرباء مستخدماً في تجاربه الطائرة المصنوعة من الورق .

وكان مبرّزاً في السياسة ، فانتخب عضواً في الكونغرس ، وعمل في لجان مختلفة اهمها اللجنة التي نيطت بها مهمة سنّ وثيقة اعلان الاستقلال . وفي اواخر العام ١٧٧٦ رحل الى فرنسا برفقة دجون هاي ودجون ادامز لمفاوضة اركان الدولة الفرنسية في عقد معاهدة تحالف ، فأحبه الفرنسيون لخفة روحه ونباهته . وتوطدت العلاقات بينه وبين السيدة هلفيتيوس ، فتبادلا الاعجاب ، وطلب يدها ، ولكنها رفضت الزواج به احتراماً لذكرى زوجها الراحل . ولم يكن اخفاقه في هذا الميدان ليؤثر في نجاح مهمته السياسية .

●

من بنيامين فرنكلين الى السيدة هلفيتيوس

لم استطع الصمود امـام القرار القاسي الذي اتخذته البارحة ، فانسحبت الى غرفتي ، وتهالكت على الفراش ، وحاولت تناسي قرارك

بالنوم . اجل ، ان عقدك النية على البقاء ارملة طيلة ايامك الباقية احتراماً لذكرى المرحوم زوجك لضربة قاسية تسددينها الى صميمي . ولكني رأيت فيما يرى النائم انني انتقلت الى العالم الآخر ، وان جثتي قد نُقلت الى الشانزيليزه .

وسُئلت عما اذا كنت ارغب في رؤية شخص معيّن . فكان جوابي : اريد ان ارى الفلاسفة !

– هناك فيلسوفان يقيمان في طرف هذه الحديقة . وهما صديقان يقيمان هنا على احسن حال ، ولا يشكو احدهما من جوار الآخر...

– ومن يكون هذان الفيلسوفان ؟

– انهما سقراط الحكيم ، وهلفيتيوس !

– لا بأس بهما ، فأنا اقدرهما كليهما ، ولكن دعني اقابل هلفيتيوس اولاً . فانا اتكلم الفرنسية قليلاً ولا اعرف من اليونانية حرفاً .

ودُللت على المكان الذي يقيم فيه الفيلسوف الفرنسي ، فلم يكد نظره يقع عليّ حتى هشّ لي وبشّ ، واستقبلني احسن استقبال ، ورحّب بي كثيراً قائلاً انه عرفني لأنه رآني من قبل . والقى علي الف سؤال وسؤال تتعلق بالحرب ، وبالحالة الدينية الراهنة ، وبالحرية ، وبنظام الحكم وسيره في فرنسا . وكان السؤال الاول الذي القيته على مسامعه :

– ولكنك لم تسألني عن صديقتك العزيزة ، وشريكة حياتك السيدة هلفيتيوس بالرغم من انها تحبك حباً ما بعده حب . فقد كنت واياها لساعة من الزمن !

فتنهد وقال :

– اواه ! انك تعيد اليّ ذكريات سعادتي الماضية التي يجب ان يتناساها المرء في هذا العالم لكي يكون سعيداً هنا . كنت لا افكر بسواها طيلة سنين عدة ، حتى تعزيت عنها ... فقد اتخذت لي هنا زوجة أخرى اجتهدت في ان تكون صنواً لها . هي ليست جميلة ولكنها خفيفة الروح ، طيبة القلب ، حسنة الطوية . واعلم ان همها الوحيد هو توفير السعادة لي . وقد خرجت في طلب حبق الراعي (طعام الآلهة في خرافات اليونان) وبعض الرحيق ، ولن تعتم ان تعود بعد لحظات . تريّث قليلاً ترها ...

قلت : ولكن زوجتك ، على ما يبدو لي ، اكثر وفاء منك ، واشد اخلاصاً لذكراك . فقد اقامت على احترامك في مماتك اقامتها على ذلك في حياتك ، وردّت الكثيرين من الخطّاب . وها انا اعترف لك بأنني احببتها حباً جماً ، وطلبت يدها ، ولكنها قست عليّ وخيبتني .

فتبسم وقال : اني ارثي لحالتك بكل اخلاص ، فهي امرأة كيّسة ، طيبة القلب ، ومحبة . ولكن بربك قل لي ، واصدقني القول ، أما يزال الكاهنان دو لاروش وموروليت يزورانها ؟

– صدق حدسك ، فجميع اصدقائك ظلوا على ما كانوا عليه من صداقتهم لكما ، ولم يغيّر رحيلك الى العالم الثاني هذه الصداقة في شيء . إلا اني لحظت ان زوجتك الأولى في العالم الآخر تميل دائماً الى معاكسة الكاهن دو لاروش . فهما ابداً على طرفي نقيض .

وما هي إلا لحظات حتى دخلت علينا السيدة هلفيتيوس الجديدة تحمل الى « زوجهـــا » الثمر والرحيق اللذين طلبهما . فدهشتُ ، وفركتُ عينيّ لأنني عرفت في المرأة التي وقفت أمامنا زوجتي السيدة فرنكلين ! قلت لها : انت لي ، فما بالك تصبحين زوجة الفيلسوف هلفيتيوس ؟ فأجابتني ببرودة متناهية :

ـ كنت زوجتك الطيبة مدة تسع واربعين سنة واربعة اشهر ، او ما يقارب نصف قرن من الزمن ، أفلا يكفيك هذا الوقت الذي عشناه معاً ؟ أما هنا فقد تعرفت برجل آخر ، وربطت مصيري بمصيره الى الابد !

الحق يقـال انني صعقت لدى سماعي هـــذا الرفض يأتيني من « يوريديس » زوجتي المتوفاة . فصممت ان اطرد عني هـذه الاوهام واعود الى هذا العالم الجميل لأمتع نظري بك وبالشمس المحيية !

ها أنذا ... لنثار معاً !

هاينريش هايني

١٧٩٧ - ١٨٥٦

هايني من أشهر شعراء الالمـــان في قرض الشعر الغنائي والأناشيد. ضرب في ديوانه المعروف « كتاب الاغاني » على وتر جديد في هذا اللون الادبي الجميـــل ، فتراقصت

اوروبا من أقصاها الى أقصاها طرباً على انغـــام الشاعر الشاب . وكانت مصدر وحيه والهامه ابنة عمه « أمالي هايني » التي احبها حبا يقرب من العبادة ، فانبعثت انفاسه قصائد رائعة اكسبتها الالحان والموسيقى روعة على روعة ، حتى باتت على كل شفة ولسان ، شعراً ولحناً ...

وبزواج أمالي فقد هاينريش مرحه ، واسودت الدنيـا في عينيه ، واضطربت حاله . ولكنه سرعان ما علق تيريز ، شقيقة امالي .

اندلعت نيران الثورة الفرنسية في باريس العام ١٨٣٠ ، فرّحب بها الشاعر هايني ترحيباً حاراً واعتبرها فاتحة عهد جديد من الحرية . فغادر وطنه ، مما اغضب عمه سولومون هايني احد اغنياء همبورغ ، وصاحب مصرف كبير فيها ، فخفض مرتبـــه . وفي باريس تزوج الشاعر من اوجيني ميرا التي كان يدعوها « نونوت » للتحبب . وكانت نونوت هذه خليلته قبل ان تصبح حليلته ، وهي امرأة أميـــة ، متلاف ، ولكنها احبته حباً عميقاً ، والهمته الكثير من روائعه الشعرية .

وما هي الا سنوات حتى اصيب الشاعر بمرض في سلسلته الفقرية الزمه الفراش الذي كان يدعوه « قبر الاحياء » . وفي آخر شهور حياته تعرّف الى اليز فون كراينتز الكاتبة الشهيرة التي كانت توقّع مقالاتها باسم مستعار هو كاميل سيلدن ، فكانت الشعاع الذي اطبقت عليه عيناه ، ومصدر الالهام الأخير . وقد كان يلقبها بالذبابة ...

من هاينريش هاينى الى زوجته

همبورغ ، ٢ تشرين الثاني ١٨٤٣

عزيزتي ، وجميلتي ، وكنزي نونوت !

آمل ان تكوني متمتعة بالصحة الجيدة ، فأنا ، والحمد لله ، موفور النشاط ، لا اشكو الا من الصداع الشديد الذي تعرفين سببه . امس تعشيت في بيت عمي الذي يشكو آلاماً مبرّحة تقضّ عليه مضجعه. ولكني استطعت ان احمل السرور والانشراح الى نفسه الحزينة ، فضحك ، وبانت نواجذه . واليوم سأتعشى على مائدة شقيقتي بحضور العروسين الجديدين ووالدتي العجوز . اما الطقس فجميل ومعتدل ، ومنذ وصولي وانا لا ارتدي سوى معطفي الخفيف ...

انا لا افكر الا بك ، يا عزيزتي نونوت . وكان تركي إياك وحدك في باريس قراراً غير حكيم . لا تنسي ان عينيّ عليك دائماً ، اعرف ما تأتين ، واقف على كل شاردة وواردة من روحاتك وغدواتك . وثقي بأن الذي يتعذر علي معرفته الآن ، لن يخفى علي طويلاً ، وسأعرفه عاجلاً او آجلا !..

انا اعرف انك الآن خالية الوفاض ، وانك تترقبين على احرّ من الجمر وصول مبلغ من المال اليك . ففي الاسبوع المقبل سأرسل اليك الاوراق اللازمة لتحصيل نصيبي من « فولد » ، وسأرسم لك في الوقت نفسه الخطة التي اريد ان تتبعيها في صرف هذا المبلغ .

لم اتلقَ رسالة منك منذ مدة طويلة . فاذا كنت لم تكتبي بعد

فاني اتوسل اليك الا تبطئي في الكتابة الى « هيرين هوفمان وكامب » في همبورغ .

•

وفي رسالة ثانية بعث بها الشاعر الى زوجته في الخامس من تشرين الثاني من العام نفسه يقول :

... سأبقى في همبورغ اربعة عشر يوماً اخرى ، وسأتخذ الاجراءات اللازمة ، عند مغادرتي هذه البلدة ، لارجاع الرسائل التي تصل الى هنا متأخرة ، الى باريس .

انا هنا قبلة انظار الجميع ، فالكل يحبونني ، ووالدتي ، وشقيقاتي ، وعمي في سرور وحبور . والامر الشاق هو انني مضطر لأن ابدي اهتماماً باشخاص لا تؤنس صحبتهم ، ولا فائدة من صداقتهم .

انا دائم التفكير فيك ولا استطيع ان انساك ... انت المسرّة في حياتي ، فلا تحاولي ان تجعليني اشقى الناس !

يلومني اقربائي على تركي اياك في باريس . ومهما يكن من شيء فحسناً فعلت بمجيئي وحدي لدرس الحالة هنا قبل ان اصطحبك واياي . وربما قضينا فصلي الربيع والصيف المقبلين هنا ، فأكون قد عوّضت عليك بعض الشيء لتركي اياك في باريس فريسة للسآمة والضجر . وسأبذل جهدي لكي احقق هذه الامنية العذبة . الى اللقاء ، يا ملاكي ، ويا اعزّ اعزائي ، ويا طفلي الصغير المسكين ، ويا زوجتي الطيبة القلب !

ارجوك ابلاغ تحياتي الحارة ، واشواقي القلبية ، الى السيدة « دارت »،

وآمل ان تكوني على وفاق تام مع «اوريكيا» الطيبة .

عزيزتي نونوت ، اسألك ان تقلعي عن زيارة الناس الذين انا واياهم على خلاف ، فبوسعهم ان يخونوك يوماً ما ، وسأرسل لك غداً او بعد غد ، الاوراق الضرورية لجمع نصيبي من المال الذي انت في أمسّ الحاجة اليه .

... حقاً انني الآن في المنفى لبعدي عنك . اني اطبع قبلة حارة على غمازة خدك الأيمن .

فيكتور هوغو

١٨٠٢ - ١٨٨٥

عرف فيكتور هوغو اديل فوشيه في صغره ، ودرجا معا منذ نعومة اظفارهما . فلما بلغ هو السابعة عشرة وهي الخامسة عشرة انقلبت صداقتهما البريئة حباً جامحاً . وكانت اديل على

جانب عظيم من الحسن والدلال ، عيناها سوداوان ، تضرب بشرتها الناعمة الى السمرة ، وشعرها فاحم جميل تتدلى ذؤابتاه على كتفيها .

كتب فيكتور هوغو يقول : « مهما يكن من امر فقد كنا لسنة خلت ، نركض ونلعب معاً ، لا نفترق الا بعد الغروب . وكنا كثيراً ما نتخاصم لاسباب تافهة . رفضتُ مرة اعطاءها التفاحة اليانعة التي قطفتها من الجنينة وطلبتها هي بالحاح . وضربتها مرة اخرى من اجل عش عصفور صغير ، فبكت وحنقت عليّ ، فقررنا الذهاب الى والدتينا ورفع الشكوى اليها . فاذا بهما تتفقان على القول بأننا نحن الاثنين مخطئان . ولكنهما كانتا تعتقدان في قرارة نفسيهما بأننا على صواب ، انا وهي ... وبعد ان تتم مراسم « الصلح » تستند اديل على ذراعي واشعر انا بالزهو والكبر ، يخالطهما اشفاق وعطف عليها . ثم نمشي على مهل ، الكتف الى الكتف ، ونحن نتجاذب اطراف الحديث بصوت خافت يكاد لا يسمع . فترمي هي بمنديلها ارضاً — عن قصد — فانحني انا فالتقطه واقدّمه اليها . فتلتقي يدانا وتتحسس احداهما الاخرى . تحدثني عن العصافير الصغيرة الجميلة ، وعن النجمة التي تلوح لناظرينا من بعيد ، وعن الشمس الحمراء الغاربة وهي تختفي شيئاً فشيئاً وراء الاشجار الباسقة الوارفة الظلال ، او عن احدى صديقاتها في المدرسة ، وعن ثيابها وزينتها . نتحدث في امور جد بريئة فتعلو خدودنا حمرة الخجل . لقد اصبحت الفتاة الصغيرة كاعباً لعوباً تعتصم بالسكون والخفر والطهارة . »

وفي الرسالة التالية من الشاعر الشاب الى اديل فوشيه ، مليكة

فؤاده ورفيقة صباه ، اكثر من دليل على ولوعه بها .

•

من فيكتور هوغو الى ادبل فوشيه

مساء الجمعة ١٥ آذار ١٨٢٢

بعد الليلتين الفاتنتين اللتين قضيناهما أمس وامس الاول قررت ان الزم البيت هذه الليلة ، فاكتب اليك . ماذا اقول لك ، يا عزيزتي ادبل ، يا معبودتي ؟ رباه ! منذ يومين وانا اسائل نفسي في كل لحظة عن حبنا وعما اذا كان مثل هذا الحب المتبادل حلماً من الاحلام . ذلك بأنه يستحيل عليّ ان اصدّق ان ما اشعر به واحسه ارضيّ وليس سماوياً وروحانياً . فالدلائل جميعها تشير الى اننا في جنة النعيم . كم هي غنّاء وفاتنة هذه الجنة الارضية !.. ان الايام الثمانية الماضية التي قضيناها في المرح واللهو البريء نرشف كؤوس الحب المترعة ، لهي ايام خالدة ابد الدهر ، ولا يمكن ان تغيب عن خيالنا نحن الاثنين . ألم اسلّم لك ، يا حبيبتي ، بكل شيء ؟

مرت عليّ لحظة اوشكت خلالها ان ألبي نداء حبك . كنت أرجو الحصول على بعض المال لكي احملك وأفرّ بك ، انت يا رفيقتي ، ويا خطيبتي ، ويا زوجتي ، من وجه كل من يحاول ان يفرّق بيننا . كنت ارجو ان احملك عبر حدود فرنسا والهبوط بك في بلاد اجنبية حيث اصبح زوجك شرعاً ، نسافر نهاراً في عربة واحدة ، ونبيت ليلاً تحت سقف واحد حتى

تحقق هذه الامنية الغالية . ولكن لا يذهبن بك الظن ، يا رفيقتي الشريفة العزيزة ، ان فيكتور سيغتنم الفرصة ويتجاوز الحدود المرسومة . ثقي بأنني احترمك ، ويزداد احترامي لك واعجابي بك يوماً عن يوم . باستطاعتك ان تغمضي جفنيك وترقدي معي في غرفة واحدة دون ان تخشي لمسة من يدي او نظرة غير بريئة ! أرقد على كرسي ، او افترش الارض بجانب فراشك لكي ترعاك عيناي ، ولكي اكون حارسك الامين الذي يبعد عنك كل أذى ، وكل ما من شأنه ان يعكر عليك صفو راحتك في الكرى . ان حق الدفاع عنك وحراستك سيكون من دون بقية حقوق زوجك ، الحق الوحيد الذي يطالب به عبدك حتى يأتي الكاهن فيمنحه بقية الحقوق الزوجية المشروعة ...

استحلفك بالله ، يا اديل ، ان تغفري لي ضعفي وحقارتي . أنت قوية ومتسامية ومتعالية ، فاذكري وحدتي وعزلتي وماذا انتظر من والدي . اذكري انني فريسة السآمة والضجر منذ ثمانية ايام ، وانني اخشى ان افقدك . انت فاتنة حقاً ، واعتقد ان الملاك يتيه مزهواً اذا ما شبهته بك . لقد منحتك الطبيعة مزايا عدة منها القوة والدموع .

... إن روحي لك وحدك . فلو لم تكن حياتي موقوفة عليك لكان توازن نفسي الداخلي قد اختل وتحطمتُ ، اجل كنت اصبحت جثة بلا روح ، ما في ذلك ريب !

هذه كانت تأملاتي ، يا املي البسام ، عندما انتهت اليّ رسالة من

ابي تقرّر مصيري ، وهو مصير سعيد ، يرقص له قلبانا فرحاً .

لمَ نسمي هذا ، يا عزيزتي اديل ، فرحاً وسروراً فحسب ؟ أليس في اللغة الفاظ اخرى للتعبير عن السعادة ؟

... اني في حلم جميل واخشى حدوث ما يوقظني ، فيتلاشى هذا الحلم السماوي الذي اعيش فيه الى الآن . انت لي ... لي أنا وحدي! وقريباً ، وبعد اشهر قلائل ، سيرقد هذا الملاك في حضني ، وتطوّقه يداي ، وسيفتح عينيه وهو بين يديّ ، وسيعيش حيـــاته وهو بين يدي . فتصبح افكار اديل ووقتها ولحاظها وكل ما فيها ولهـا لي انا ، وستصبح افكاري ووقتي ولحاظي وكل ما فيّ ولي ملكاً لها لا ينازعها فيه احد !

وهكذا ستصبحين لي ، فأتمتع بالسعـادة السماوية وانا بعد اخطر على الارض . سألقاك ، يا عزيزتي اديل ، زوجة شابة ، فأماً حنوناً شابة ، وانت دائماً اياك لطفاً ونعومة وطهـارة . طاهرة في الزواج طهارتك عندما تفتحت براعم حبنا الاول يا صديقتي العزيزة . قولي لي بربك ، أليس ممكناً ان تتصوري هذه السعادة حبـاً خـالداً لا يحول ، في اتحاد ابدي لا يزول ؟ اجل ، سيكون هذا !

●

عقد قران الحبيبين بعد هذه الرسالة التي بعث بهـا الشاعر الى رفيقة صباه ، وعاش الاثنان سنين طويلة في سلام ووئام ، يخلص احدهما للآخر الاخلاص كله . الا ان الوفاق لم يدم . اخذ الشيب يدبّ الى رأس اديل فوشيه . فاشاح الشاعر هوغو ، زعيم المدرسة

الرومانطيقية في القرن التاسع عشر ، عنها بوجهه وراح يتودد الى جولييت درويه . ونشأ بينهما حب متبادل . وكانت جولييت تعيش في منزل استأجره لها صديقها الشاعر . وعرفت زوجته المسكينة بكل هذا ولكنها اضطرت للتسليم بالامر الواقع على كره . الا انها لم تطق ذلك طويلاً ، فرحلت الى بروكسل ، عاصمة بلجيكا ، تعيش فيها الى ان وافاها الاجل المحتوم . اما جولييت درويه فقد ظلت عشيقة فيكتور هوغو وخليلته زهاء نصف قرن من الزمن .

الكسندر بوشكين

١٧٩٩ - ١٨٣٧

كتب الكسندر بوشكين ، امير شعراء روسيا ، هذه الرسالة الى امرأته بعد زواجها بسنتين . وكان الشاعر العظيم ملحقاً بوزارة الشؤون الخارجية ، يقيم بعيداً عن زوجته . وفي هذه

الرسالة التي تتجلى فيها روح الدعابة والنقد التي اشهر بها الشاعر ، يلوم بوشكين زوجته على تماديها في العبث والاستهتار . ووقف الشاعر من كتاب غفل من التوقيع على علاقة زوجته بالبارون جورج دانتس هيكرن ، من رجال الحرس القيصري ، فبعث اليه بكتاب يزخر بالسباب والكلام المقذع . فدعاه الكونت الى البراز ، واصيب بوشكين بجراح مميتة .

•

من بوشكين الى زوجته

بولدينو ، ٣٠ تشرين الاول ١٨٣٣

انتهى الي امس كتاباك ، فشكراً لك يا عزيزتي . ولكن يبدو انك أرخيت العنان قليلاً لطيشك . فالرجاء ان تقلعي عن هذه الخطة غير الجديرة بك لأنها لم تبق مألوفة ، ولأنها دليل على سوء التربية ، ولا فائدة منها . أنت جد مسرورة لأن الرجال يترددون اليك ، وليس ادعى الى سرور المرأة من تودد الجنس الخشن اليها . لست الوحيدة بين بنات حواء التي تستطيع ان تكتسب ود الرجال . فبراسكوفجا بتروفنا صيادة ماهرة ، لا يقوى رجل على تجنب شباكها . وأين أنت من براسكوفجا ؟ لمَ تستقبلين في البيت الرجال الذين يظهرون لك الحب والاعجاب ويترددون اليك ؟ فهل ثمة مبرر لهذا التصرّف يا عزيزتي ؟

بلاد الله واسعة ، وابناؤه كثر ، ولا يدري المرء أي نوع من

الناس يلتقي في هذه الحياة الدنيا . اقرائي ، يا عزيزتي ، حكاية فوما وكوسما . فقد دعت فوما صديقها كوسما الى تناول الطعام في بيتها، وقدمت اليه نوعاً شهياً من السمك وبعض « الكافيار » . وطلب كوسما اليها ان تأتيه بشراب ، فلم تلبّ فوما الطلب . فلم يكن من « الضيف » الا ان ضربها ضرباً مبرّحاً ، وانصرف حانقاً ، تاركاً فوما تولول وتملأ المنزل صياحاً .

في هذه الحكاية يلقي الشاعر اسماعيلوف الامثولة التالية : ايتها النساء الجميلات ، لا تقدّمن الى المعجبين بكنّ سمكاً اذا لم تكنّ مستعدات لتقديم الشراب ، فقد يتفق ان يكون ضيوفكنّ من طراز كوسما .

هذا ما اريد ان تنتهي اليه ، يا عزيزتي ، مهيباً بك ان تختاري للمآدب مكاناً غير بيتي ... وبعد فاني أقبّلك يا ملاكي كأن لم يكُ شيء ! ولا يسعني الا شكرك لأنك لم تخفي عني شيئاً ، بل وصفت لي حياتك في غيابي بكل اخلاص .

ايتها الزوجة الصغيرة ! استمتعي بالحياة ولكن لا تطلقي لنزواتك العنان ، فالنفس امّارة بالسوء . ورجائي الوحيد اليك هو الا تنسي وجودي . اكتبي اليّ ، يا عزيزتي ، وحدثيني عما تلاقينه من اعجاب في الحفلات الراقصة والسهرات ... ولكن ، يا ملاكي ، لا تغازلي اياً كان ، ولا تدعي أياً كان يتودد اليك على المكشوف وبشكل فاضح معيب . انا لا اغار عليك ، بل أنا ابعد الناس عما يسمونه الغيرة ، يقيناً مني انك لن تتعدي حدود الادب واللياقة ،

ولن تتشبهي ببعض صبايا موسكو المستهترات المتبذلات . فاذا ما عدت الى البيت والفيتك قد تبدّلتِ ، ونفضت عنك مظهر الارستقراطية البسيطة ، فاني لن أتردد في طلب الطلاق منك . اني اقسم لك بشرفي بأني جاد فيما اقول ، واني قد صممت على الانخراط في سلك الجندية اذا ما تم طلاقنا وقضي على هنائنا . تسألينني عن صحتي وهل انا الآن « أجمل » مني عندما افترقنا . فاعلمي اني عقدت النية على اطلاق ذقني وشاربيّ ، ففي ذلك استكمال للرجولة ، وفي الشارع ينادونني : « يا عم ! »

في الصباح أنهض من فراشي الساعة السابعة فاتناول فنجاناً قهوة ثم اعود فاستلقي على السرير حتى الثالثة بعد الظهر . وقد بدأت اخيراً بالكتابة ، فسودت صفحات بيضاء لا تحصى . وفي الساعة الثالثة بعد ظهر كل يوم امتطي صهوة جوادي واتريض حتى الخامسة . وعقب العشاء ادخل الحمام . وبعد ذلك انصرف الى المطالعة ، ويظل الكتاب سميري حتى التاسعة . وهكذا ينقضي النهار !

مدام دو باري

١٧٤٣ - ١٧٩٣

كانت السيدة دو باري تعرف بماريان لانسون عندما كتبت رسالتها الشهيرة الى السيد دوفال . وكانت تعمل في مصنع « لابيل » للقبعات حيث تعرّفت الى الكثيرين من الرجال . وكان لها معهم

وقائع ووقائع ... وهي في رسالتها الى دوفال تؤكد له حبها العميق ، وتعرض عليه عقد صفقة تجارية بسيطة . ولم يمض عليها طويل وقت حتى التقت الكونت جان دو باري ، فما عتم ان وقع في حبائلها واغدق عليها الكثير من الهبات والعطايا ، الى ان وقع نظر الملك لويس الخامس عشر عليها ، فاعجبه منها حسنها ودلالها ولطفها ، فأدخلها البلاط ، واصبحت حظيته الاولى . ولكي يبرر الملك وجودها في البلاط زوّجها ، بالاسم فقط ، من الكونت غيوم دو باري ، شقيق جان . وهكذا تسنى لها ان تصبح الملكة غير المتوجة ، تأمر وتنهي في بلاط لويس الخامس عشر على هواها طوال خمس سنوات.

وتوفي الملك لويس الخامس عشر فانسحبت الى منزلها في لوسيين حيث عاشت مع الكونت دو كوس بريساك الذي سُجن مع بعض افراد طبقته في قصر التويلري في مطلع الثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩) . وقد لاقوا حتفهم جميعاً بعد ذلك بقليل .

وفرّت السيدة دو باري الى الجزر البريطانية حيث اقامت ردحاً من الزمن . ثم عادت الى وطنها فاتهمها روبسبيير بالتآمر على الحكومة وسلامة الدولة ، وامر بقطع رأسها .

●

من ماريان لانسون الى دوفال

٦ نيسان ١٧٦١

اجل ، يا صديقي العزيز ، قلت لك واكرر قولي : اني احبك حباً

جماً . لا ريب انك ردّدت على مسمعي كلاماً مماثلاً ، إلا انك تقوله اعتباطاً . فأنت ، ولا شك ، ستسلوني بعد انقضاء لذتك الاولى مباشرة . بدأت اتعرّف الى العالم ، وسأسرد عليك الآن ما ارى عمله ، فاصغي اليّ جيداً ! أنا لا اريد ان اظل مستخدمة في مصنع القبعات هذا ، وغايتي ان اصبح سيدة نفسي . لهذا ينبغي لي أن اجد شخصاً يرضى أن يأويني تحت سقف بيته . واعلم انني لو لم اكن احبك لكنت حاولت سلبك مالك بشتى الطرق ، ولكنت طلبت اليك ان تستأجر لي غرفة وتؤثثها . ولكني اعرف انك فقير ، وارضى بأن اشاطرك مسكنك مهما يكن حقيراً . وهكذا تقتصد ، وتبقى نفقاتك هي اياها ... ولن تزيدها اقامتي معك إلا القليل القليل . ان نفقاتي لن تتعدى المئة ليرة شهرياً ، فهذا المبلغ يكفيني . فاذا رضيت بهذه الصفقة فلا يبقى امامك مجال للتذمر من رفضي ، وسنعيش سعيدين ! اقبل هذا الاقتراح اذا كنت حقاً تبادلني الحب الذي اكنّه لك في اعماقي . أما اذا كنت لا تحبني ، فدع كلاً منا يجرب حظه مع شخص آخر ، وفي غير هذا المكان ... الى اللقاء ، اقبّلك قبلات حارة طويلة .

•

من السيدة دو بارى الى الكونت دو كوسى بريسك

(بعد اعتقاله)

لقد تملّكني جزع عظيم عليك . يطمئنك انك بريء الساحة ولكن ذلك لا يبعد عني الافكار السوداء التي تساورني من اجلك . سأبقى

بعيدة عنك ، لا اعلم ماذا سيحل بك ، وربما كنت انت نفسك لا تعرف مصيرك .

كلفت الكاهن بأن يبحث ويتحرّى ليقف على حقيقة ما جرى . لمَ انا لست معك ؟ كان بوسعي ان اعزيك في وحدتك . أنا متأكدة من أن ليس ثمة ما يخيفك او يقلق بالك ، هذا اذا كانت العدالة والحق سيأخذان مجراهما في هذه القضية ، وبسطان اجنحتهما على المؤتمر الوطني (الكونفنسيون) . وهذا سلوكك في قصر التويلري منذ الدقيقة الاولى التي دخلته فيها الى الآن لا غبار عليه . ولا مجال لأحد لأن يأخذ عليك شيئاً .

●

من الكونت دوكوس بريساك الى السيدة دو بلري

انتهى اليّ هذا الصباح كتاب من التي علقها قلبي من زمن بعيد . انك عزيزة عليّ ، وستكونين فكرتي الاخيرة . اني اتنهد وأردد لمَ لا يمنّ الله علينا باللقاء ، فنحيا معاً في صحراء بعيدين عن أعين الرقباء ؟

حاشية : لا جديد حتى الآن والمدينة هادئة !

لورنس ستيرن

١٧١٣ - ١٧٦٨

قفز لورنس ستيرن فجأة من الظلام الى النور العام ١٧٥٩ بعد أن نُشر الجزءان الأولان من كتابه « تريسترام شاندي » . ولم يحل الحول حتى أصبح قبلة انظار اللندنيين ، يقيمون على شرفه

الحفلات الكبرى والمآدب السخية ، ويستقبلونـــه في بيوتهم بفخر واعتزاز .

قضى هـذا الروائي الايرلندي الفكه عشرين عامـاً في سلك الكهنوت في يوركشاير ، الى ان أشرقت شمس شهرته الادبية وهو في السادسة والأربعين من سنيه . ولم يعمّر طويلًا ، فقد توفي بعد ذلك بتسعة أعوام ، مخلفاً تسعة مجلدات من « تريسترام شاندي » ، و « مواعظ السيد يوريك » ، و « رحلة عاطفية » وتقع في مجلدين .

عرف ستيرن في حياته بضع نساء ولم يكن زواجه من محبوبته الأولى اليزابث لملي موفقاً . وقد احبّ كلًا من كاثرين فورمانتل التي لا يستبعد أن تكون قد ألهمته شخصية ماريا ، بطلة رواية « رحلة عاطفية » ، والليدي بيرسي ، والسيدة ايليسا درابر .

●

من لورنس ستيرن الى كاثرين فورمانتل

لندن ، اول نيسان ١٧٦٠

عزيزتي كيتي !

أعلم علم اليقين انني سأكون شقياً ، وانك قد تشقين مثلي اذا لم اكتب اليك هذه الرسالة ، بالرغم من أنني لم أسمع أي كلمة منك . بالله عليك ، يا فتاتي ، دعيني أعرف كيف تقضين اوقاتك في غيابي ، وبدوني ، ولا تكتميني أمراً .

إن منزلي ليضيق على رحابته بالزائرين من علية القوم . فهم لا

يدعون لي دقيقة راحة . وقـــد أرسل اليّ جميع الاساقفة يهنئونني أخلص التهاني وأعطرهـا . وسأباشر بردّ زياراتهم لي ابتـداءً من صباح الاثنين المقبل ...

ثقي ، يا عزيزتي ، بأني اختلست هذه الحظة اختلاساً لأكتب اليك هذه الرسالة . فالبيت يغصّ بالزائرين ، ولكني احببت ان أبعث اليك برسالتي هذه لأؤكد لك اخلاصي الدائم .

●

عزيزتي كيتي !

ساءني جداً ما قلته في رسالتك الاخيرة عن تأخرك في يورك حتى الرابع عشر من نيسان ، فان هذا التأخر يقصّر الوقت الذي كنت أرجو أن أقضيه واياك لدى مجيئك ...

إن هذا الفراق المرير ، يا عزيزتي ، أليم لنا نحن الاثنين ، ولا بد منه في الوقت الحاضر . ولن يلبث الله ان يفتح امامنـا باب الفرج ، فيطول وقت اللقاء والاجـتماع ، ويصبح في وسعنا أن نستمتع بلذة هذا اللقاء دون خوف أو انقطاع ..

انا مرتبط بأربع عشرة دعوة للعشاء مع عدد كبير من النبلاء . ان وقتي لا يتسع لافصح لك عن عظيم حبي لك ، يا عزيزتي كيتي ، ولأخبرك كم اصلي اليه تعالى من اجل ان يمدّ في اجلك وحبك لي . ان سعادتي لن تتم الا حينما نلتقي .

الوداع ... اكتبي الي ولا تتأخري . تحياتي الى السيدة والدتك .

من لورنس ستيرن الى السيدة درابر

آه لو كان في وسعك ، يا ايليسا ، ان تؤجلي سفرك الى الهند سنة أخرى ... استحلفك بالله ان تعودي حالاً من « ديل » اذا كنت ما تزالين مريضة . واليك الدواء الذي اصفه لك مجاناً ، فلست انت المرأة الاولى اعالجهـــا بنجاح . سأرسل في طلب زوجتي وابنتي ليحملاك الى مونبلييه ، او ينابيع بونسوى ، او بلدة شبا ، او الى حيث تريدين ، سعياً وراء الصحة والاستجمام . وسأوافيكن بعدئذ ، فنصطاد الاسماك على ضفاف نهر « ارنو » ، ونطلق لأنفسنا العنان نسرح ونمرح في وديانه الساحرة . وتبتعدين انت عنا ، فنفتقدك فلا نجدك ، ثم نسمع صوتك تنادين : « لقد تهت ! لقد تهت ! » كما سبق ان سمعتك تنادين من قبل مرة او مرتين . ولكننا سنجدك ، يا عزيزتي ايليسا .

أليست وصفتي هذه شبيهة بوصفة الطبيب : « تريّضي قليلاً في هواء فرنسا الجنوبية العليل ، او هواء نابولي المنعش ، واقضي اوقاتك في صحبة جماعة تؤثر الهدوء على الجلبة والضوضاء ، وتعرف السبيل الى ادخال المرح والانشراح الى نفسها . » ؟

انه لطبيب رقيق حقاً ! فقد نفذ ، ولا ريب ، الى اعمق اعماقك واحساسك ...

والآن ، يا ايليسا ، استحلفك بالله ألاّ تفكري بالزواج ، اذا ما تزملت ، الا بي انا ... فزوجتي لن تعيش طويلاً . وقد باعت جميع

عقاراتها الفرنسية . ولست اعرف امرأة تستطيع ان تحلّ محلها إلاّك . صحيح ان مظهري يشبه مظهر رجل في الخامسة والتسعين من عمره ، وانك انت في منتصف العقد الثالث . ولكني سأعوض هذا الاختلاف بخفة الروح والمرح . فانا بحاجة ماسة الى الشباب الفائر .

لم يحبّ سويفت ستيلا ، ولا سكارون مانتينون ، ولا وولر ساكاريسا كما احبك انا . فهذه الاسماء على شهرتها ، ستتلاشى جميعها امام اسمك انت ، يا ايليسا . قولي لي في ردّك انك توافقين على هذا الاقتراح ، وانك تفضلين الحياة معي ، أنا الهرم ، على الحياة مع الشباب الطائش ، المرح . الوداع ، يا صغيرتي !

●

من لورنس ستيرن الى كاترين فورمانتل

لندن ، ٨ أيار ١٧٦٠

عزيزتي كيتي !

وصلت الى لندن سليماً معافىً لولا هذا الثقب الذي احدثته في قلبي ... انت المرأة القذرة الساحرة العزيزة ! ..

اسمحي لي يا صديقتي الطيبة ، بل يا اعز صديقاتي ، أن أؤكد لك خالص الصداقة التي يمكن رجلاً ان يكنّها لامرأة . وثقي بأن حرارة قلبي نحوك لن تفتر حيثما اكون وفي كل مكان أحلّ ، وسيبقى قلبي على حرارته هذه حتى يبرد بروده الابدي .

إني أشكرك على الدليل اللطيف القاطع بشأن حبك لي ورغبتك في الترويح عن نفسي ، وتطييب خاطري ، بالابتعاد عن الشخص الذي تعرفين . فانا بائس ، شقي ، لبعدي عنك ، ولكنت طعنتني طعنة نجلاء لو سمحت لهذا الشخص ان يدنو منك ... اني شديد الثقة باخلاصك ، ولا اغالي في قولي انني اتكل عليك في كل شيء ، اتكالي عليه تعالى .

الساعة الآن العاشرة ليلاً ، وأنا وحيد في فراشي ، وأدفع جنيهاً واحداً لقاء لمس يدك البضة وضغطها بيدي . اني أرسل روحي دائماً اليك لتقف على ما تفعلين في غيابي ، وبودّي لو استطيع ارسال جسدي واياها .

الى اللقاء ، يا فتاتي اللطيفة ... ثقي بأني سأبقى أبداً صديقك المخلص والمعجب بك .

حاشية : اكتبي اليّ على العنوان التالي : المنزل رقم ٢ في شارع القديس ألبان .

روبيرت شومان

١٨١٠ - ١٨٥٦

بدأ روبرت شومان وضع المقطوعات الموسيقية وهو دون السابعة من سنه . ومات ابوه ، وكان صاحب دار للنشر في سكسونيا ، فصرفته أمه ووليه عن الموسيقى ، وادخلاه كلية

لايبزيغ لدرس الحقوق . غير أنه لم يهتم في قليل او كثير بدراسة القانون ، بل انصرف الى تأليف الاغاني ووضع الالحان في حين كان يتلقى دروساً على البيانو تحت اشراف فريدريك فايك . وكان يطمح الى ان يصبح ضارباً على البيانو من الطراز الاول . ولكن جهده المتواصل في سبيل تحقيق هذه الامنية الغالية اثّر في اعصاب يده ، ووجد نفسه في النهاية عاجزاً عن التوقيع على البيانو . عندئذ عكف على التأليف الموسيقي . وكان في هذا الحقل اسعد حظاً ، فلمع واضحى من موسيقيي العالم المشهورين . وقد بلغت مؤلفاتـــه الموسيقية اربعة وثلاثين مجلداً .

تعرّف شومان بكلارا فايك ، ابنة معلمه ، فتحابا . غير ان والد الفتاة عارض في زواجهما . وبعد ثـلاث سنوات قضياها في تبادل الرسائل ، ضربا بمعـارضة والدي كلارا عرض الافق ، وتزوجا في شونيفيلد بالقرب من لايبزيغ .

كانت كلارا تجيد التوقيع على البيانو . وقد عمّرت اربعين سنة بعد وفاة زوجها ، وكان لها الفضل في نشر نتاج شومان الفني في اوروبا . وقد نُشرت رسائل الحبيبين الغرامية بعد وفاتها . وهذه نماذج منها .

●

من كلارا الى روبرت شومان

لايبزيغ ، ٢٦ ايلول ١٨٣٧

ألا تزال تشك فيّ ، وفي صدقي واخلاصي ؟ اني اسامحك ، أنا

الفتاة الصغيرة الضعيفة ، الضعيفة حقاً ، والفتاة التي تضم جوانحها نفساً عارمة ، وقلباً صادقاً لا يعرف الزيغ . ارجو ان تبدد هذه التأكيدات الشكوك التي تساورك .

كنت بائسة يائسة ... اكتب الي كلمة واحدة تشيع الطمأنينة في نفسي ، فأخرج بعدها الى العالم الرحب لا يشغل بالي شاغل .

وعدت والدي بان اكون اكثر مرحاً ، فأعيش بضع سنوات اخرى من اجل الفن والعالم . ستسمع عني الشيء الكثير ! .. ولكن قل لي اذا كنت ستتخاذل . فاذا ما تخاذلت فانك تكون قد حطمت قلباً لم يجب في هذه الحياة الا مرة واحدة ، ولم ينبض بهذه العاطفة النبيلة الا عند معرفتك .

•

من شومان الى كلارا فايك

عزيزتي كلارا الطيبة !

لي اليك رجاء واحد ! لما كان يستحيل لقاؤنا لأسباب تعرفينها رأيت ان اضع الخطة التالية : غداً صباحاً ، الساعة الحادية عشرة تماماً ، سأوقّع جزءاً من قطعة موسيقية لشوبان ، وسأحصر في الوقت نفسه تفكيري فيك . وكل ما ارجوه منك هو ان تحذي حذوي ، فنلتقي نحن الاثنين ، على بعد الشقة بيننا ، وتمتزج روحانا ... سأنتظر جوابك على هذا المطلب الغريب ، وآمل ان يصل الي في الوقت المناسب .

من شومان الى كلارا فابك

١٠ تشرين الاول ١٨٣٧

كنزي الثمين كلارا !

لا اتمالك من الضحك اذ اتلو رسالتك التي تقولين فيها ان والديك يعدانك بأمور كثيرة اذا ما تخليت عني : ستحيين « حياة سعيدة » ، بل اسعد حياة ممكنة .

سيصطحبانك في نزهات في البلدة والضواحي ، وسترتدين الثياب القشيبة الجميلة ، وستأكلين البرتقال ... هذه هي الحياة السعيدة التي يتخيلها والداك ويمنيانك بها !

ظننتُ ان والدك سيترك الامور تسير سيرها الطبيعي ، فيوافق على ان تكوني لي اذا ما نجحت في الحصول على وظيفة هنا . الا انه عاد فغيّر رأيه ، وشهر سلاحه في وجهي ، فلم يبقَ امامي الا ان اعيد عليك ما قلته لك من قبل ، وهو ان تتركي البيت في الحال وتوافيني . ففتاة مثلك لا يمكن ان تعامل على هذا الشكل ، والذي يحبك يجب ان يحترمك لئلا يجرح كبرياءك ، ويحطمك وانتِ بعد في زهرة العمر النضر ... فقد كفانا ما قاسينا طيلة هذه المدة من العذاب والالم . انت موزّعة بين والدك وحبيبك ، ويستحيل عليك ان تختاري احدنا وتتركي الآخر . فمن يكون صاحب الحظ السعيد يا ترى : أأنا ام هو ؟ . . الى اللقاء !

الذي لن يتحوّل عن حبك : شومان

من كلارا الى روبرت شومان

١٤ تشرين الاول ١٨٣٧

ايها الموسيقي الطفل !

أنا في كل يوم مضطرة لأن اسمع ، على كره مني ، الكثير مما يجرحني ويؤلمني . فأمي لا تفتأ تردد انك قد تكون غير صادق ، كأن كلارا التي تعرفك جيداً ، لا تعرف انك الحبيب الصدوق !

توجه برسائلك الي رأساً ، فهي تصل الي الآن بطريق والدتي . واذا ما اتفق لك ان قابلتها فلا تحمل ما تقوله هي ، مهما يكن ، على محمل الصدق . يؤلمني حقاً ان اقسو في الحكم على والدتي ، ولكنها الحقيقة المرة . فوالدتي لا تعني ما تقول ، وقد اختبرت ذلك بنفسي منذ امد قصير .

ايمكن ان تخدعني انت ايها الحبيب ؟ اتجيز لنفسك هذا التصرف ؟ اتقابل حبي العميق لك بالخيانة والغدر ؟

انا واثقة من قوتي على احتمال الصدمات . فقد انصتُ اليوم الى كل مـــا قاله والدي فيك دون ان ادع الشك في مواهبك وفي اخلاصك يتطرق الى نفسي لحظة واحدة . ان ايماني بـك قويّ لا يتزعزع !

من يدري ، فقد افاجأ غداً بعروض ذهبية ووعود مغرية سأطردها كلها بسرور لأن الغنى والقلب المحطم لا يمكن ان يجتمعا في صعيد واحد ! ولا شيء كالحب يقدر ان يغمر قلبي بالسعادة ، ويوفر لي

حياة رخاء وهناء . فأنا اعيش من أجلك ، وأضحي بكل غالٍ في سبيل الذي احبه من دون سائر الناس ...

الى اللقاء يا اعز اعزائي !

ابراهام لنكولن

١٨٠٩ - ١٨٦٥

كان ابراهام لنكلولن رجلاً طيب القلب ، نقي السريرة ، براً بالفقراء ، الى كونه سياسياً محنكاً ، حسن التدبير والادارة . وفي العام ١٨٦١ ، اي قبل بداية الحرب الاهلية مباشرة ،

ولي رئاسة الجمهورية الاميركية ، فكـــان الرئيس السادس عشر للولايات الاميركية المتحدة .

تبسط المؤرخون في إبراز صفاته ، كما تبسطوا في رواية وقائعه الغرامية التي كان لهـــا الأثر البليغ في نفس لنكولن ، محرر العبيد ، فلازمته الكآبة بسببها طيلة حياته ، ولم يجد برفقة أية امرأة السعادة والصداقة الحقيقيتين اللتين كان ينشدهمـــا ويصبو اليهما . وتزوج ماري لود ، وعاش واياها ردحاً من الزمن ، ولكن حياتها الزوجية لم تكن موفقة ، ولم ينعم لنكولن بالسعادة البيتية التي كان ينشدها .

كان حب لنكولن الأول لآنا راتليدج ، ابنة صاحب حانة ، فخطبها وانصرف الى إعداد معدات الزواج . الا ان آنا اصيبت بالبرداء ، فلم تقوَ بنيتها الضعيفة على احتمال وطأتها ، فماتت ولما يمضِ على خطبتها ثلاثة اشهر . فاسودت الدنيا في عينيّ لنكولن ، ووقع فريسة ألم نفساني عميق كاد يهدّ كيانه . وبعد سنة التقى ماري اوين ، وهي فتاة غنية وجميلة ، فتحابا ، وأُعلنت خطبتهما . ولكن سرعان ما فسخت ماري العقد بحجة ان لنكولن « تعوزه تلك الحلقـات التي تؤلف سلسلة سعادة المرأة . »

وهكذا انقطعت كل صلة بينهما ...

وقد قتل مساء ١٤ نيسان ١٨٦٥ ، وهو اليوم الخامس لانتصار الاتحاد النهـائي ، على يد ممثل مجنون في اثناء حفلة تمثيلية اقيمت في العـاصمة واشنطن .

من ابراهام لنكولن الى ماري اوين

سبرنغفليد ، ٧ ايار ١٨٣٧

صديقتي ماري !

كتبت اليك مرتين قبل هذه ، ولكن نفسي لم ترتح الى ما دوّنه يراعي على القرطاس . فمزّقت الرسالتين غير آسف .

لم تعجبني الرسالة الاولى لأنني لم أجدها رصينة . أما الثانية فقد مزّقتها لاني وجدتها سخيفة . وسأبعث اليك بهذه الرسالة الثالثة على علاتها ، أرصينة جاءت أم غير رصينة .

أجد الحياة في سبرنغفيلد جدّ مملة . فأنا وحيد هنا ، ولم يسبق لي ان عشت مثل هذه الحياة في اية بقعة من بقاع الوطن .

قابلت منذ مجيئي امرأة واحدة وتحدثت اليها ، وما كنت لأفعل لو تجنبت هي مقابلتي ومحادثتي . لم أذهب بعد الى الكنيسة ، واغلب الظن انني لن أتخطى عتبة بيت الله في المستقبل القريب . أما السبب في ذلك فهو انني أخشى ان لا اتصرّف في حضرة الله التصرف اللائق .

ثقي بأني دائم التفكير في مسألة مجيئك الى سبرنغفليد والاقامة فيها . ان هذا ليشغل بالي ليل نهار ، واخشى ألا ترتاحي الى هذه الحياة التي لا يمكن ان ترضيك ... عليك هنا ان تكوني فقيرة دون ان يكون بوسعك إخفاء فقرك ! أفتظنين انك تستطيعين تحمّل كل هذا بصبر وطول أناة ؟ ثقي ، ايتها الصديقة ، بأني عاقد النية على

بذل كل ما في وسعي لاسعاد المرأة التي ترضى أن تكون شريكتي ورفيقة عمري ، وان لا شيء يحزنني ويشقيني مثل إخفاقي في تحقيق ما قررته وعزمت عليه . انا اعرف اني سأكون اوفر سعادة معك مما انا عليه الآن بشرط ان تكوني انت راضية عني كل الرضا ، مستعدة لربط مصيرك بمصيري .

قد يكون ما قلته لي في صدد حبنا من قبيل المزاح . كذلك يمكن ان أكون أنا قد اسأت فهمه وحملته على غير محمله . فاذا كان ذلك كذلك فرجائي اليك ان تنسيه من الالف الى الياء . أما اذا كنتِ جادّة فيما قلتِ وتقولين فأرجوك ان تفكري في الامر ملياً ولا تتخذي اي قرار ، مهما يكن ، قبل ان تقتلي الموضوع درساً وتمحيصاً . اما انا فلن اتراجع عما فاهت به شفتاي شرط ألا يكون لديك اي مانع . على اني انصح لك ان تظلي بعيدة عني ، وأن تقلعي عن فكرة الزواج مني . فانتِ ما تعودت حياة الشقاء والتقتير ، ومن الممكن ان تكون هذه الحياة اشد عسراً مما تتوهمين الآن . انا واثق من مقدرتك على التفكير تفكيراً جدياً وصحيحاً في اي موضوع . لهذا اعدك بالنزول على رغبتك واحترام قرارك اذا ما جاء نتيجة درسك موضوع الزواج درساً صحيحاً ومستوفياً .

اكتبي اليّ رسالة طويلة بعد ان تقرائي كتابي هذا . من الممكن جداً ان تجدي رسالتك مملة بعد كتابتها . ولكن ثقي بأنها ستكون لي بمثابة الصديق في هذه « الصحراء القاحلة » ...

من ابراهام لنكولن الى ماري اوين

صديقتي ماري !

ستدهشين ولا ريب لمبادرتي الى الكتابة اليك في اليوم الذي افترقنا فيه . فاعلمي ان ما حداني الى الكتابة هو شعوري بأني لم اقل لك عند لقائنا كل ما كنت مزمعاً قوله . وقد قضيت الساعات التي مرت على افتراقنا افكر فيك . انك ما تزالين ماثلة امام عينيّ ، ويخيّل اليّ انك لا تقدرين شعوري قدره . وما كنت لأزعجك بكتابي هذا لو لم يتبين لي انك تجهلين ما اكنه لك من عواطف ...

من طبيعتي ان اكون صادقاً وخصوصاً مع الجنس اللطيف . لهذا اريد في هذا اليوم ان اكون معك اكثر صراحة من ذي قبل ، وان انصفك ، هذا اذا كان من الانصاف تركك وحيدة !

ولأسهّل الامر واجلو كل لبس وغموض اقول لك ان في وسعك ان تطرحي موضوع الزواج جانباً وتنزعيني من فكرك الى الابد ، اذا ما كنت اشغل حيزاً ما من تفكيرك واهتمامك ، وان تهملي هذه الرسالة فلا تجيبي عليها ...

وأذهب الى ابعد من ذلك فأقول : اذا كان في هذا راحة لك ولضميرك ، فانا استحلفك بكل غالٍ لديك ان تفعلي . ولكن لا تسيئي فهم كلامي . انا لا ادعوك الى قطع العلاقات القائمة بيننا

وفصم عرى صداقتنا . ان هذا التدبير لم يخطر لي ببال . وجلّ ما اريدك على فهمه هو ان صداقتنا من الآن فصاعداً تتوقف عليك أنتِ وحدك . فاذا لم تفدك هذه الصداقة في شيء ، ولم توفر لك السعادة ، فكوني واثقة من انهـــا لن تفيدني أنا ، ولن توفر لي السعادة . واذا كنت تشعرين بأنك مقيدة بي فها انذا اطلقك من عقالك شرط ان تكوني راغبة في ذلك . هذا ، واعلمي اني شديد الرغبة في توثيق الروابط التي تشدّك اليّ اذا ما تأكدت ان في ذلك درهم سعادة لك . هذه هي مشكلتي الاساسية التي تجابهني . فلا شيء يستطيع ان يشقيني او يسعدني في هذه الحياة كوقوفي على شقائك او سعادتك !

أرجو ان لا يُساء فهمي من خلال هذه السطور . فالغاية الاولى من هذه الرسالة هي إظهار خبيئة نفسي على حقيقتها .

انتِ حرّة في الردّ او عدمه . فاذا اغفلت الرد يكون لتصرّفك معنى واحد ، هو القطيعة ، ولا يبقى لي سوى الذكريات الحلوة . اما اذا قررت ان تبعثي اليّ بجواب فاني ارغب اليك ان تكوني صريحة . فليس ثمة ضرر أو خطر في قول الحقيقة ...

بيوتر تشايكوفسكي

١٨٤٠ - ١٨٩٣

بيوتر تشايكوفسكي في الثانية والعشرين من عمره عندما كان اعتزل عمله في وزارة العدلية ليلتحق بالمعهد الموسيقي في بطرسبورج . وكان استاذه في الموسيقى رجلًا يدعى انطون روبنشتاين

الذي لم يقدّر مطلقاً مواهب تلميذه الفنية .

تكشّفت مواهب تشايكوفسكي لنيقولا روبنشتاين شقيق انطون، فعزّ عليه ان يرى هذا الشاب في معهد موسيقي لا يقدره قدره ، فدعاه لأن يتولى تدريس الموسيقى في معهد موسكو الجديد . ولم يمض طويل وقت على تشايكوفسكي حتى شرع يضع الالحان والسمفونيات الرائعة ، فبوأته المقام المرموق بين كبار رجال الموسيقى الروس ، واكسبته شهرة ذائعة في عالم الفن .

تعرّف في هذه الاثناء بأرملة غنية على جانب من الجمال تدعى نادجدا فون مك كانت تمده بالمساعدات المالية ، ثم عيّنت له مرتباً سنوياً قدره ثلاثة آلاف دولار اميركي . واستمرت صداقتهما هذه ثلاث عشرة سنة ، كانت صديقته الارملة خلالها تسهر على راحته ، فتدبر شؤون منزله ومعيشته يوماً فيوماً ، وترعاه رعاية الام لوحيدها دون ان يتخاطبا او يبدو عليهما انهما متحابان .

مرّت الايام واضطر تشايكوفسكي لأن يتزوج من انطونينا ايفانوفا ميلوكوفا . ولكنه سرعان ما تبرّم بحياته الزوجية ، فهجر المنزل الزوجي بعد ثلاثة أشهر . وعرفت الارملة الغنية بما حدث ، فأمدته بمبلغ من المال يستعين به على تدبر شؤونه .

الا ان نادجدا قطعت عنه المساعدات فجأة ودون ما سبب ، وكفّت عن الكتابة اليه ، واضعة بهذه المقاطعة حداً لصداقتهما الغريبة . وما هي الا سنوات حتى قضى الموسيقي الروسي نحبه وهو في الثالثة والخمسين من عمره (١٨٤٠ — ١٨٩٣) ، وقبل وفاة صديقته

الارملة المحسنة ببضعة اشهر .

•

من نادجدا فون مك الى تشايكوفسكي

بريلوف ، الجمعة ٢٦ ايلول ١٨٧٩ ، الساعة الثامنة صباحاً

كم أنا حزينة ، ياعزيزي ، لأنك تشكو السأم في بطرسبرج . ولكن سامحني اذا قلت لك انني جد مسرورة بحنينك للعودة الى بريلوف . ففي هذا دليل على تبرمك بحياتك الزوجية . ولا اكتمك ان زواجك كابوس يجثم على صدري بالرغم من انعدام الصلات الغرامية بيننا نحن الاثنين ، وان غيرتي من النوع الشديد الذي لا يُغتفر .

كان لزواجك وقع الصاعقة عليّ ! فقد شعرت بشيء في أعماقي يتحطم . ومجرد تفكيري بأنك لاصق بهذه المرأة – زوجتك – عبء ثقيل ، بل كابوس يقضّ عليّ مضجعي ويبلبل خواطري .

هل تعرف أية امرأة شريرة أنا ؟ فقد تملّكني سرور عظيم لدى وقوفي على شقائك بعد زواجك ! وحاولت ان أوبخ نفسي على هذا الخاطر ، ولكن من الصعب عليّ ان أحطم شعوري وخواطري.

كرهت هذه المرأة لأنها لم توفر لك الراحة والهناء ، ولو انها وفرت لك السعادة لبلغ كرهي لها مئة ضعف ! ذلك بأنني أعتبرها غريماً لي ، سلبتني ما يجب ان يكون ملكي الخاص ، وما هو حقي المشروع . فأنا احبك اكثر من اي شخص آخر ، وأقدرك اكثر

من أي شيء في هذه الحياة .

اذا كان ما قلته لك ، أو بالاحرى ما اعترفت لك به ، قد أزعجك ، فرجائي اليك ان تسامحني وتتناسى هذا الاعتراف غير المقصود . لقد نفّست كربتي ...

لست امرأة مثالية كما تظن . وعلى هذا لن يطرأ على علاقاتنا أي تعديل ، لأن حياتي تقترب من نهايتها ، وان أحداً ... ولكن لا يحقّ لي ان اقول هذا !

أرجوك ان تسامحني وتتناسى كل ما هرفت به ، فأنا مضعضعة الحواس ، شاردة اللبّ .

اغفر لي ثرثرتي ، وثق بأني منشرحة الخاطر ، ولست في حاجة الى شيء . الى اللقاء ، يا صديقي العزيز . انسَ هذه الرسالة ، ولكن لا تنسَ التي تحبك من صميم قلبها .

حاشية : الرجاء اعلامي بوصول كتابي هذا اليك .

●

من تشايكوفسكي الى نادجدا فون مك

غرانكينو ، ١٠ تشرين الاول ١٨٧٩

يعجز لساني عن وصف عظيم سروري برسالتك . انها دليل التراضي ووصل ما انقطع . لم يذكر لي « جورغنسون » شيئاً عن مصير السمفونيا . ولولا رسالتك لما عرفت أنها نُشرت اخيراً . ويزيد في فرحي وارتياحي انك مسرورة بهذه القطعة الموسيقية التي هي

في الحقيقة قطعة فنية تستحق كل اعجاب وتقدير .

أما فيما يتعلق بالموسيقى فقد عرفت سلفاً انها ستروقك . كيف لا وقد كتبتها وانت ماثلة امامي ، تملأين نفسي ، وتلهمينني . لم نكن وقتئذ على ما نحن عليه الآن ، او بالاحرى على ما صرنا اليه فيما بعد . غير انني كنت موقناً أنك الشخص الوحيد الذي يمكن ان ترتاح اليه نفسي لأنـــه يفهمها على حقيقتها ، ويحسّ احساسها ، ويعرف ما يجيش بها ...

ليست هذه المقطوعة الموسيقية لي وحدي ، بل هي في الحقيقة لنا نحن الاثنين . لذلك ستبقى الى الابد احبّ صنيع فني الى قلبي . فهي بمثابة تخليد للوقت الذي أشرقتْ عليه وعلى مـا اكتنفه من اضطرابات ، وآلام ، واحزان ، وخيبة امل ، شمسٌ محيية هي بشير عهد سعادة ، وامل بسام جميل ... كنتِ انتِ هذه الشمس ، فأهديت اليك قطعتي الفنية اعترافاً بفضلك .

ليس في وسعي التفكير في ما كان يخبئه لي القدر لو لم ألقك واعرفك . فأنا مدين لك بكل شيء : بالحياة ، بالفرصة التي أُتيحت لي للتحرر ، بالرخاء الذي لم أكن لأحلم به .

اقرأ كتابك بشكر وحب عميقين اعجز عن التعبير عنهما بسوى الموسيقى . فعسى اوفق يوماً ما في إظهارهما بهذه الواسطة .

صديقتي العزيزة ! لتكن حياتك حافلة بالمتع ، تتوافر لك فيهـــا الصحة والنشاط . تألمت عندما علمت ان قطعتنا الموسيقية سببت لك الارق المتواصل الذي دام بضع ليالٍ . ذلك بأنني اريد ان تكون

موسيقاي مصدر سرور لك وغبطة وعزاء . وثقي بأنني أتمنى لك من صميمي راحة البال والهدوء التام .

صديقك المخلص : ب . تشايكوفسكي

المركيز دو لافاييت

١٧٥٧ - ١٨٣٤

المركيز دو لافاييت القائد الفرنسي المعروف، واحد قادة الثورة الاميركية ، في قصر كافانياك ، في اوفرني بفرنسا . تزوج في السادسة عشرة من عمره من ادريين فرنسوى دو نواي ، وبعث اليها ولد

بهذه الرسائل . وفي السنة التي طلق فيها حياة العزوبة التحق بفرقة الحرس الفرنسي . وكان برتبة كابتن عندما اعلنت المستعمرات الاميركية الثورة وطالبت باستقلالها . واصبح لافايت من قادة الاميركيين ابان الثورة بعد مفاوضات جرت بينه وبين احد الاميركيين في باريس . ومضت سنوات فكتب لافايت في مذكراته يقول : «انحاز قلبي الى صفوف الثوار عندما بلغني نبأ نشوب النزاع بين المستعمرات الاميركية والمستعمرين البريطانيين . »

ابلى لافايت احسن البلاء في معركتي « براندیواین » ووادي « فورج » مما لفت اليه انظار الجميع واكسبه تقدير الجنرال جورج واشنطن واعجابه بشجاعته وحنكته العسكرية . وكان ذلك السبب المباشر في توثيق عرى الصداقة بين الجنديين الكبيرين ، هذه الصداقة التي ظلت متينة طيلة حياتهما

●

من لافايت الى زوجته

لا ازال الى الآن أطفو على سطح هذا السهل المزعج . فأنا اجلس افكر فيك وفي جميع اصدقائي لكي اتعزى بعض الشيء ... انا افكر في السرور الذي سيبعثه في نفسي مرآك . كم ستكون جميلة ساعة وصولي ولقائنا . فسأفاجئك واعانقك . وربما الفيتك ومعك الاطفال . ان مجرد التفكير في هذه اللحظة الحلوة مدعاة لسروري الذي لا يوصف ، فسنلتقي قريباً ، وفي وقت اقرب مما تتصورين بالرغم

من المسافة الشاسعة التي تفصل بيننا ...

وفي الوقت الذي سأدافع فيه عن الحرية التي اتعشقها واعبدها من بعد الله ، سأتمتع بالحرية المطلقة . اما تقديم خدماتي لهذه الجمهورية الاميركية الفتية فمجرد عن كل الاطماع والمآرب الشخصية ، لأن سعادتها ومجدي هما الدافع الوحيد لركوبي هذا المركب الخشن ... ان سعادة اميركا مرتبطة بسعادة العـــالم اجمع . فهي لن تلبث ان تصبح معقل الفضيلة ، والتسامح ، والمساواة ، والحرية ، والتضـامن ، والرفاهة ، والرخاء ...

رأينا اليوم اسراباً عديدة من الطيور تبشرنا باقترابنا من البرّ . فالامل بالوصول الى الشاطىء لذيذ ومنعش ، لأن حيـــاة السفن مزعجة لا تطاق . فاني اقضي وقتي في مطالعة الكتب العسكرية والروايات الانكليزيـة . وقد تقدمت تقدمـاً ملموساً في هذه اللغة الجديدة ، وملكت ناصيتها ، فهي ضرورية لي .

الى اللقاء . الليل يضطرني لوقف رسالتي عند هذا الحد . لا ضوء في السفينة لأنني اصدرت الاوامر اخيراً بعدم اشعال الشموع لدرء خطر الحريق . أترين الى اي حد وصل بي الحذر والتبصر بالعواقب ! الى اللقاء ، فانا احبك ، وسيبقى حبي على مدى الحياة !

•

من لافايت الى زوجته

وصلت ، يا عزيزتي ، بالسلامة الى دار احد الضباط الاميركيين .

وقد شاء حسن الطالع ان ترفع سفينة فرنسية المرساة من المياه الاميركية لتبحر الى أرض الوطن . تصوري كم انا سعيد . سأذهب الليلة الى تشارلزتون واكتب اليك . لا شيء جديد يستحق الذكر . فالحملة قد ابتدأت ، ولكن القتال لم ينشب بعد ، او على الاقل نشب ولكن على نطاق ضيق .

ان العادات والتقاليد في هذه البقعة من الارض لغاية في البساطة . هنا الحرية تتردد على كل شفة ولسان . كنت ارغب في الكتابة الى السيدة دايان ، ولكني الفيت ذلك مستحيلاً .

الى اللقاء ، يا عزيزتي ، الى اللقاء ! عما قليل سأغادر تشارلزتون لألتحق بالجيش الاميركي في فيلادلفيا . وستبقين على حبك لي ، اليس كذلك ؟

●

من لافايت الى زوجته

٢٣ تموز ١٧٧٧

أنا دائماً اجد الفرص سانحة للكتابة اليك ، يا عزيزتي . لدي الآن ربع ساعة باستطاعتي أن اخصصها كلها لك . السفينة التي تقلني على وشك الابحار ، وبوسعي ان اقول لك انني وصلت دون حادث ما الى انابوليس الباعدة اربعين فرسخاً تقريباً عن فيلادلفيا ...

بعثت اليك بخمس رسائل حتى الآن ، ارجو ان تكون وصلتك كلها اذا لم يضع الملك جورج يده على بعضها . وكانت آخر رسالة مني اليك منذ ثلاثة ايام ، وفيها أخبرك ان صحتي جيدة ، واني جم

النشاط .

اما الانباء التي وصلتني عن سير المعارك هنا فسيئة . فقد سقطت قلعة تيكونغيروكا الاميركية الحصينة بأيدي العدو . إلا ان جنودنا استطاعوا ان يعوضوا شيئاً من هذه الخسارة الفادحة بأسرهم قائداً انكليزياً كبيراً بالقرب من نيويورك .

اني اشعر بالكآبة تغلب عليّ يوماً بعد يوم لبعدي عنك ، يا زوجتي العزيزة . اما شوقي للوصول الى فيلادلفيا فلا يوصف لأنني آمل ان تصلني انباء سارة منك ، ولست اطيق الانتظار اكثر من هذا .

الى اللقاء ، يا رفيقة العمر ، فانا مضطر للوقوف عند هذا الحد لأن السرعة تنسيني ما أريد ان أقول لك وتعقّد علي الامر . انا احبك حباً شديداً ، وقد كان هذا الهجران الاختياري ضرورياً لكي يقنعني بأنك عزيزة عليّ ، حبيبة الى نفسي . ثقي بأني اتنازل عن نصف عمري في هذه اللحظة السعيدة مقابل قبلة منك استطيع ان اقول لك بعدها انك اعز شخص عندي في هذا العالم ، واني احبك حباً لا يوصف .

بلغي تحياتي للسيدة دايان ، وللفيكونتيس ، ولشقيقاتي ، ولجميع الاصحاب . وليس لدي وقت للكتابة الا اليك وحدك . آه ، لو تعلمين كم أتألم لبعدك عني ! ومع كل ما قاسى قلبي المسكين من آلام ، وتجشم من اهوال ، فانك ما زلت تعتبرينني غير جدير بحبك !

ان الوقت لا يسمح لي بتخصيص اسطر لهنريت وسائر الاولاد. قبليهم عني الف قبلة ، ودعيني اشاطرهم هذه القبلات ، يا قرة العينين !

فرانتز ليست

١٨١١ - ١٨٨٦

فرانتز ليست بحق اشهر من داعبت انامله الرهيفة الطيعة بعد اصابع البيانو العاجية في جميع العصور .

ولد فرانتز ليست في «ريدنغ» في المجر ، وكان ابوه من الموسيقيين

الهواة . ولما بلغ العاشرة من عمره ، وكان قد ورث هذه الموهبة الفنية عن والده ، لفت اليه الموسيقيين المجربين ، وهم فنانون لهم مقامهم المرموق في عالم الموسيقى والغناء . وكان في جملة الاشخاص الذين تكشفت لهم مواهب فرانتز الصغير الموسيقية أحد كبار المتمولين المجربين ، فأمدّه بالمال ليتلقى دروسه الموسيقية في فيينا وباريس ، مهدي الفن والنور والجمال . وقد كان ، واصبح فرانتز موسيقياً يشار اليه بالبنان . فلما بلغ ذروة مجده ، وذاعت شهرته في الآفاق انزوى في بلدة فايمار حيث صرف اهتمامه وجهوده الى ادارة الاوبرا ، ووضع المقطوعات الموسيقية ، والتعليم في المعاهد الفنية . ومن اشهر مؤلفاته الموسيقية : القصائد السمفونية الثلاث عشرة ، وسمفونيتا فاوست ودانتي ، والرابسودي المجرية .

عُرف فرانتز ليست بالحلم ، ورحابة الصدر ، وعزة النفس ، وسعة الخلق ، ولطف المعشر ، مما اكسبه اعجاب الكثيرات من الجنس اللطيف وتقديرهن . وكان بينهن الكونتيس داغولت التي انجبت له ثلاثة اولاد ، والاميرة كارولين ساين – وتغنشتاين . ويقال انه انتظم في سلك الرهبنة الفرنسيسكانية ليتخلص من الاقتران بهذه الاميرة الهائمة به . وقد رسمه البابا بيوس التاسع راهباً بصفة استثنائية .

●

من فرانتز ليست الى الكونتيس داغولت

لو تعلمين كم انا بحاجة اليك ! اني احلم بك دائماً ... ان

نصف السعادة هو في ان اراك عندي ، هنا ، غداً . فاذا ما لقيتك غداً فلن اجحم بعد غدٍ عن القول لك : تعالي ، تعالي ... آه يا ماري ، امنحيني الحياة ثانية ، وامنحيني حبك . دعي رأسك الجميل يلامس رأسي من جديد ، ودعي دموعك الحارة الصافية تنعش قلبي الجاف المحطم ، فان دمعك قطرات ندى سماوية . لا تعيري كلامي اذناً صاغية اذا ما كان يدور على غير الحب والسعادة . مزّقي رسائلي واحرقي صفحاتها اذا ما احتوت على اي اسم غير اسمك ، او اذا كان فيها ما لا يروقك سماعه او الاطلاع عليه ... سيأتي يوم ، وان يكن بعيداً ، نرى فيه بوضوح ما نكاد نلمحه بصعوبة في الوقت الحاضر ، وما نرجوه في ظلامنا الارضي . عندئذ تعود بك الذكرى الى تلك الكلمات الملتهبة التي لم يرَ كلانا بداً من التفوّه بها ساعتئذ . ذلك بأن السكوت عنها صعب ، يحطم حياتنا ، ويسحق عظامنا .

حقاً انها لكلمات ملتهبة تلك التي ردّدناها في احدى الليالي ، وفي تلك الغرفة السعيدة التي وافيتني اليها ...

عودي الي ثانية اذا شعرت برغبة في ذلك . تعالي ، تجديني وحيداً ، اجل وحيداً ! بدونك لا اعرف الشمس ، ولا الطبيعة ، ولا الله ، ولا المعبد ، ولا الحياة !

●

من فرانز ليست الى الاميرة وتغنشتاين

أنا عند قدميك الدقيقتين ، يا عزيزتي ، أقبّلهما ، وامرّغ نفسي تحت

كعبيها ، وأضعها على عنقي . اني امسح بشعري مواطىء قدميك ، والارض التي تخطرين عليها ... أنت تعلمين ان ما اقوله ليس مبالغة ، وانما هو الواقع . انت تعلمين كم أنا احبك واعبدك يا تحفة الخالق الخالدة ! إني أذوب شوقاً لرؤيتك ، ولا يسعني الا ان اعبد الله الطيب الذي خلقك أنت ، أطيب مخلوقة ، واجملها ، واكملها . فقد خلقتِ لكي تكوني محبوبة الجميع ومعبودتهم حتى الموت والجنون !

اللورد نلسون

١٧٥٨ - ١٨٠٥

اللورد نلسون السيدة إيما ، زوجة السر ويليام هاملتون **التقى** السفير البريطاني في نابولي ، عندما كانت في ذروة مجدها وجمالها الفتان . فسحرته بحسنها واحساسها المرهف ، فبات بين يديها

كالطفل الصغير . وقد أثمر غرامهما طفلة دعواها هوريشيا . وما هي الا سنتان حتى توفي السر ويليام هاملتون فذهبت زوجته تعيش مع نلسون في داره في ميرتون . فلما مات نلسون في معركة الطرف الاغرّ البحرية المظفرة الحاسمة ، وجدت ايما نفسها وبين يديها ثروة زوجها وعشيقها المنقولة وغير المنقولة . الا ان المقامرة والتبذير ذهبا بكل ما تملك . وجاء يوم فاذا بها فقيرة لا تملك شروى نقير . وقد انتهى بها املاقها واستدانتها الى السجن العام ١٨١٣ . ولم تمض سنتان حتى قضت نحبها في مدينة كاليه الفرنسية فقيرة بائسة .

●

من اللورد نلسون الى السيدة هاملتون

في البحر ، ٢١ آب ١٨٠٣

هبت علينا الزوابع ، يا عزيزتي ايما ، شديدة طيلة يومين ، فتحطم مقدّم السفينة « كانوباس » . ولكننا سنصلح هذا العطل في الحال . وهي الزوبعة الرابعة تهبّ علينا منذ السادس من تموز . غير ان السفينة « النصر » تشق عباب اليمّ بسهولة تامة ، ويقيني أنها لن تصاب بأي ضرر مادي .

اعلمي أن لا رغبة لي في اللجوء الى اي ميناء . فمهمتي ان الزم البحر ، واستولي على الاسطول الفرنسي . وسأنجح ان شاء الله في هذه المهمة بالصبر والفطنة .

... ان افكاري دائماً محصورة فيك وفي اسطول الاعداء

الفرنسيين . وجميع خططي ومشاريعي وأعمالي تدور حولكما انتما الاثنين . ولن أتردد في معانقتك اذا استطعت ان أضع يدي على أي واحد منكما . ولن يستطيع الشيطان نفسه ساعتئذ ان يفرّق بيننا . اني أتوق الى رؤية كل منكما في مكانه الخاص : الاسطول الفرنسي على سطح البحر ، وانت ، يا عزيزتي ، في ميرتون حيث أرجو ان أجد الفردوس الأرضي . وقد طويت رسالتي على نسخة من رسالة السيد « غب » ، وردّي عليها ، ورسالة للسيد « نوبل » حول بعض شؤونك الخصوصية ، فعسى أن تصلك جميعاً .

الى اللقاء ...

●

من اللورد نلسون الى اللايدى هاملتون

السفينة « النصر » ، ٢٩ ايلول ١٨٠٤

عزيزتي ايما !

ان هذا اليوم الذي أبصرتُ فيه النور لمن أسعد أيام حياتي . فقد أتاح لي هـذا اليوم الذي قذفني الى العالم أن اجتمع اليك وتتوثق بيننا أواصر الصداقة والحب العميقين . فأنت أعزّ مخلوقة اليّ . أنا واثق من أنك لن تنسي هذا اليوم ، وأنك ستشربين نخبي انت والعزيزة هوريشيا بعد ستة واربعين عاماً جُبلت بالعمل المضني والاضطراب ! .. لنقضِ أيامنا القليلة الباقيـة في الهدوء والسعادة ، فمصير البشر المشترك لا يدعنا ننتظر اكثر من ذلك .

من اللا يدى هاملتون الى اللورد نلسون

كانتربوري ، ٨ تشرين الاول ١٨٠٥

يا توأم نفسي الاعزّ !

أنت كل شيء لايما في هذه الدنيا... لينصرك الله على اعدائك وليكلل اعمالك بالمجد والشرف ، وليعدك عما قريب الى ايما وهوريشيا وجنة ميرتون . فميرتون حقاً قطعة من النعيم عندما تكون فيها . ليباركك تعالى ، ويحقق أحلامك ، ويحفظك من أجل المحبة المخلصة الولهى .

●

من اللورد نلسون الى اللا يدى هاملتون

السفينه « النصر » ، ظهر تشرين الاول ١٨٠٥

يا أعزّ اصدقائي !

لقد أخطرنا أن اسطول العدو رفع المرساة وتأهب لمغادرة الميناء . ولكن لا أمل لي برؤيته قبل صباح الغد لأن الرياح الموآتية تعوزنا . وعسى ان يكلل إله الحرب أعمالي بالنجاح. ثقي بأنني سأحافظ على اسمي وسمعتي كي يليقا بك وبهوريشيا فأنا أحبكما بقدر ما احب نفسي . ولما كانت آخر رسائلي قبل المعركة موجهة اليك فاني ارجوه تعالى ان أبقى في قيد الحياة كي أختم هذه الرسالة بعد المعركة . لتحفظك السماء !

جورج صاند

١٨٠٤ - ١٨٧٦

كان لجورج صاند الكاتبة الفرنسية المعروفة ، وقائع غرامية لا تحصى في الفترة الممتدة من وفاة زوجها البارون دو دوفان حتى تعرّفها بشاعر الغزل الرقيق الفريد دو موسيه . وكان الشاعر في

الثالثة والعشرين من سنيه ، وكانت جورج صاند في التاسعة والعشرين. فلما تعارفا تبيّن لهما ان مزاجيهما متوافقان .

رحلا معاً الى ايطاليا ، فكانت رحلة ممتعة قضاها العاشقان في رشف كؤوس الغرام مترعة . ولكن هذه الحال لم تدم طويلاً ، فقد اضطرت جورج صاند للعمل على تدبر امور معيشتهما . اما الشاعر فكان يستوحي شيطانه في خلوات نفسه تؤنسه فيها الكأس والطاس. وتظل هذه حاله الى ان تعود صديقته من عملها في آخر النهار .

عرف الشاعر كل انواع الملذات ، فأطلق لشهواته العنان ، وانحدر الى مهاوى الرذيلة ، فساءت صحته ولزم فراشه عليلاً ، مهدود القوى . فعكفت صديقته على تمريضه ، والسهر عليه ، والتوفر على العناية به عناية الأم الرؤوم بوحيدها . الا انها ما لبثت ان علقت الطبيب الايطالي باجيلو الذي كان يعنى بالشاعر المريض ، فسافرا الى باريس تاركين موسيه في ايطاليا يتقلب على فراش مرضه .

ولكن سرعان ما ملّت جورج صاند الحياة مع الطبيب الايطالي ، وبرمت به وبحبه ، وسئمت العيش بجانب صديقها المريض ، فظلت حيث هي ، بعيدة عنه ، بعد ان قصّت شعرها وارسلته اليه دلالة الندامة وانسحاق القلب . ولكنه لم يغتفر لها خيانتها بدليل رفضه رؤيتها وهو على فراش الاحتضار يعالج سكرات الموت .

من الفريد دو موسيه الى جورج صاند

ارثي لطبيعتي الكئيبة التي قضت عليّ بأن اعيش في نعش محكم الاقفال ، وابغضي الذين اكرهوني على هذه الحياة . هنا جدار سجن ، قلتِ البارحة ان كل شيء يتحطم عنده . اجل ، يا جورج ، انه جدار حقيقي ولكنك نسيت ان وراء هذا الحائط سجيناً مسكيناً .

هذا هو تاريخ حياتي من الالف الى الياء ، وهذا ماضيّ ، وهذا مستقبلي . لو كتبتُ ابياتي الشعرية على جدار سجني لكنت خطوت بذلك قليلاً في طريق السعادة ...

ارثي لحالي ، ولا تحقدي عليّ . سأقضي قبل ان أراك ، فاذا كان اسمي محفوراً في احدى حنايا قلبك ، فأمنيتي الوحيدة عندك ان تبقي عليه ، ولا تزيليه مهما يكن اثره ضئيلاً .

أحبي الذين يعرفون معنى الحب ، ويجيدون هذا اللون من الفن . اما انا فلم اتقن سوى الالم . لهذا تزينني أجيده . تمر عليّ ايام اشعر فيها بأنني استطيع ان ازهق روحي بيدي ولكني أحجم عن ذلك ، فانفجر باكياً او استغرق في الضحك ... الوداع ، يا جورج ، إني احبكِ حب الاطفال !

●

من جورج صاند الى الفريد دو موسيه

كنتُ ، يا ملاكي العزيز ، في حالة اضطراب شديد لأني لم أتلقّ

كتاب انطونيو . وقد قصدت « فيسنتزا » لأطمئن اليك ، واعلم كيف قضيت الليلة الاولى . ولكن قيل لي انك مررت بالبلدة المذكورة في الصباح ولم تستريح فيها . وهكذا فان كل ما عندي من اخبارك هو السطران اللذان كتبتهما اليّ من « بادوى » . قال لي باجيلو انك لو كنت مريضاً لكان انطونيو بعث الينا بالنبأ . ولكن ما اكثر ما تضيع الرسائل في البريد ، او يستغرق وصولها الى هذه البلاد ستة اسابيع . ثق بأنني كنت في حالة يأس شديد ، وقد بقيت هكذا الى ان انتهى اليّ اخيراً كتابك الذي ارسلته من جنيف . كم كان فرحي به عظيماً ، وكم شكرتك على ذلك ، يا صغيري ! انه لجميل منك ان تفكر بي ، وتبعث الأمل الحلو في نفسي بعد الذي كان ، فترسل اليّ كتابك المنعش .

أحقاً انك معافى ، نشيط ، لا تشكو شيئاً ؟ طرق سمعي انك من فرط حبك لي قد انهمكت في الملذات وافرطت فيها الى درجة يُخشى معها على صحتك . ليمنحك الله الصحة والعافية ، وليحفظك من كل اذى ، يا صغيري العزيز . فان ذلك يهمني بقدر ما تهمني صداقتك . فبدونك وبدون صداقتك أفقد كل امل لي بالحياة السعيدة .

لا تصدّق ، يا الفريد ، اني استطيع ان اكون سعيدة اذا ما فقدت قلبك . سواء عندي أكنتُ حظيتك ام أمك ، ولا يهمني في قليل او كثير ان اكون قد الهمتك الحب او الصداقة ، شقيت معك ام سعدت . فأنا احبك وكفى ! ان ما يقضّ عليّ مضجعي

منذ ان افترقنا ، وانقطعت اسباب دنياك من اسباب دنياي ، هو انني لا أقدر ان أحوطك بعنايتي وأسهر عليك وأردّ عنك غائلة المرض . هذه هي امنيتي ، فلمَ يحرمني الله هذه السعادة ؟ ولمَ تحولتْ الى سم ناقع جميع العقاقير التي قدمتها ؟ كيف اصبح ، انا التي سهرت عليك الليالي الطوال ، ولم تبخل عليك بدمها لتوفر لك نوماً هادئاً لذيذاً ، بغيضة اليك ، ثقيلة الظل عليك ؟ تنتابني هذه الذكريات المزعجة فاصبح كالمجنونة ، فأبكي بكاء حاراً ، وانشج الى ان تبتل مخدتي بالدموع الغزيرة . واسمع صوتك يناديني في هدأة الليل . اما الآن فمن يناديني ؟ ومن تراه يحتاج الى عنايتي ؟ أواه ، يا صغيري ! كم انا بحاجة اليك والى عطفك وغفرانك !

لا تسألني غفراني لأنك لم تأتِ شيئاً يسيء اليّ ... وكل ما هنالك اننا كنا تعسين في حياتنا فافترقنا . ولكنني اشعر باننا سيحب احدنا الآخر مدى العمر ...

لم تكن الغلطة غلطتنا ، فقد لبينا نداء مصيرنا ، فطبيعتانا اللتان تختلفان عن طبيعة سائر الناس أبتا علينا الحياة التي يحياها المحبون العاديون . ولكن ثق بأننا خلقنا ليعرف احدنا الآخر ، ولنتحابّ ! فلولا شبابك الغض والضعف الذي يبدر مني وانا ارى دموعك تبلل وجنتيك لكنا بقينا اخوين ، انا شقيقتك ، وانت شقيقي ...

اخذتَ عليّ في يوم اشتدت عليك فيه وطأة الحمى والهذيان انني لم اشعرك بلذائذ الحب قط . فاكتأبت لهذا الكلام يومئذ ، وبكيت بكاءً مراً . اما الآن فاني مرتاحة لأن تلك اللذائذ لم تكن

مكشوفة ، او على الاقل كانت اكثر انكماشاً من بقية اللذات التي يمكنك ان تجدها في مكان آخر . وعلى كل فانك لن تذكرني وانت في احضان سواي من النساء . ولكنك عندما تجد نفسك وحيداً وتشعر بحاجة الى الصلاة وذرف الدموع ، ستذكر ، ما من ذلك بدّ ، صديقتك جورج ، تلك الصديقة الوفية ، التي اعتنت بك مريضاً ، واخذت بيدك ضعيفاً ... بل كانت لك اكثر من ذلك . ذلك لأن العاطفة النبيلة التي تجمعنا تتألف من عناصر عدة ، يصعب ان يجد احد لها شبيهاً ، وسيعجز العالم عن فهمها . وهذا من حسن الطالع . وماذا يعنينا ما دمنا متحابّين ؟

الوداع ، يا صغيري العزيز ، الوداع . لي اليك رجاء ، وهو ان تكتب الي غالباً ... اني اتوسل اليك ان تبعث اليّ باثني عشر قفازاً ، ستة صفراء اللون ، وستة ملونة ، وابعث اليّ ، قبل كل شيء ، بمجموعتك الشعرية ، فليس لديّ منها قصيدة واحدة .

●

من الفريد دو موسيه الى جورج صاند

كوني سعيدة ، قوية ، رحيمة ! حاولي ان تتغلبي على الكبرياء . صفّري قلبك ايتها العزيزة جورج ، فالقلب الذي بين جوانحك يضيق عنه صدر كل بشري . أما اذا كنت تريدين التهرّب من الحياة فاذكري القسم الذي اقسمته امامي ، وهو انك لن تموتي وحدك ... اني احبك ، احبك ... الوداع ، يا جورج !

أصحيح ذلك ؟ اني احبك بالرغم من كل شيء !

الوداع ، الوداع يا حياتي ، ويا خيري ! الوداع يا كتبي ، ويا قلمي ، ويا حبي !

رباه ، اني احبك ! الوداع ، انتِ ، انتِ ، انتِ ! لا تهزأي من رجل مسكين مثلي .

•

لم تهزأ جورج صاند منه ، بل انها فكرت بالانتحار ، فكتبت ما يلي :

سأموت ... الوداع ، الوداع ! لا أريد ان اغادرك ، ولا أريد ان أعود اليك . لا اريد شيئاً ... ولا اريد ان أسمع شيئاً . كل ما أريد هو أن اعانق الارض وابكي . لا أحبك ولكني اعبدك الى الابد.

(المعرّب : الرسالة الاخيرة منقولة عن مجلة « رومانس » الباريسية) .

فرديناند لاسال

١٨٢٥ - ١٨٦٤

فرديناند لاسال من ابرز رسل الاشتراكية في المانيا . وكان متوقد الذكاء ، لامعاً في العلوم السياسية والاقتصادية . ظل ، الى كونه نصير الشعب ، من ابرز الشخصيات في المجتمع الالماني ،

يجاري افراد الطبقة الارستقراطية في طراز معيشتهم ، وازيائهم ، وعاداتهم .

خفق قلبه للمرة الاولى بحب الحسناء هيلين فون دونكز فبادلته حبه . وحفل حبهما بالوعود الهوائية ، واعترضته عقبات كأداء كان لها اعظم الاثر في قلب الحبيبين . بدأت المصاعب بسفر هيلين الى سويسرا لاحقة بأبيها ، ممثل بافاريا في جنيف. فلم يطق فرديناند صبراً على الفراق ، فسافر الى سويسرا بدوره ، وتقدم من فون دونكز خاطباً ابنته . فصدّه الاب ، وأجبر هيلين على الاقتران بالكونت فون راكوفتزا ، وانتزاع الحب الذي تكنه لفرديناند من قلبها . فجنّ جنون الشاب وطلب كلًا من الاب والكونت للمبارزة . وقبل الكونت بمنازلة غريمه ، فكان النصر حليفه ، ودارت الدائرة على لاسال ، فذهب ضحية غرامه .

●

من هيلين فون دونكز الى فرديناند لاسال

جنيف ، الاربعاء ٣ آب ١٨٦٤

قلبي العزيز ، ونسري الجميل الفاتن !

لم تمض ساعة على وصولي الى جنيف ، فكان ذلك كافياً لأن أقف على ما تهمنا معرفته نحن الاثنين .

الفيت اهلي في هرج ومرج يصعب وصفهما ، استعداداً لخطبة شقيقتي الصغرى مرغريت ، الى الكونت كايزرلنغ . انهم جد سعداء ،

فالكونت يجمع الى الغنى النبل والكياسة .

اغتنمت هذه الفرصة السعيدة لأزف بشرى زيارتك القريبة الى أمي التي لا ترى في فرديناند الجميل شيئاً مما اراه انا فيه . فلما صارحتني برأيها فيك ، تصاعد الدم الى رأسي وقلت لها بحدة : « اسمعي يا اماه ! اريد ان أكلمك بصراحة وجدّ . لقد وطّدت العزم على ارضاء قلبي اولاً غير مبالية بما تقولين ! »

وبعد ان ذكرت لها تفاصيل لقائنا ، تابعت كلامي : « أنا جد آسفة لتعكير صفوك هذه الليلة ، ولكن ما العمل وليس في اليد حيلة ؟ تريثي يا اماه في الحكم عليه ... فستجدين نفسك مسوقة الى حبه حالما تتعرفين اليه وتفهمينه على حقيقته ، وتكون العاقبة خيراً لي وللجميع . أما إذا تشبثت برأيك ، وأصممت اذنيك دون ندائي ، فسيكون لموقفك هذا العنيد اسوأ الاثر في نفسي ، والله يعلم وحده ماذا يكون المآل . وسأجدني مضطرة للاحتماء بالقانون لكي يتاح لي الحصول على حقوقي المشروعة ، والتمتع بالسعادة . »

كانت أمي تصغي الي بدقة دون ان تقاطعني . وكانت الدموع تجول في مقلتيها ، فاقتربت منها وطبعت على خديها قبلات حارة اكدت لها فيها الحب الذي اكنّه لها ، قائلة : « ان سعادتي مرهونة بهذا الشخص ، وهذا هو المصير الذي اشتهيه ! »

بكت هذه الام المسكينة بكاء الاطفال ، وغادرت غرفتي ، فبقيت انا وحيدة لم تبتل عيناي بالدموع ، ولم افقد رباطة جأشي . وهرعت الى درج طاولتي ففتحته وتناولت منه صورتك وحدقت فيها ملياً

مرددة : « تعال اليّ يا نسري الامبراطوري الفخور ... امنحني القوة بنظرة من نظرات النسر الجميل . »

وما هي لحظات حتى عادت أمي وافهمتني ان لا بدّ من اطلاع والدي على كل شيء كيلا يحدث ما لا تحمد عقباه . فتفاءلت خيراً وقلت لها ان تلك غايتي . ولكني ذكرت قولك انك ترغب في مفاجأتنا بزيارتك رغبة منك في الوقوف على حكم والدي عليك ، حكماً مجرداً صائباً غير متأثر بشيء . ولما قلت ذلك لأمي اذا بها تردد : « ينبغي ان اطلع أباك على الامر ، فاما ان يرضى بزيارته الآن ، واما ان يرفضها ! » سألتها عما يأخذه والدي عليك ، وقلت لها ان من خطل الرأي الحكم على شخص من نزعته السياسية . فقالت: « لا اعتراض لوالدك على نزعته السياسية ، وانما يأخذ عليه نزعته الاجتماعية ـ قصة علاقته مع الكونتيس هاتزفيلت وسواها ... »

كان جوابي ان طلبي الوحيد اليها هو ان يستقبلك ويتعرفا اليك . قالت أمي : « من المستحيل ، يا هيلين ، ان تطلبي هذا من ابيك . فوقائع فرديناند الغرامية على كل شفة ولسان . فكيف يسع اباك قبول هذا الشخص واعتباره من افراد العائلة في حين ان اختك الصغرى مخطوبة الى الكونت كايزرلنغ ؟ » قلت : « لن يصبح احد افراد العائلة ، يا اماه ، فانا انما أطلب موافقتكما على السماح لي بترك العائلة . اما اذا كان لي ما اريد فاني اعدكما وعداً قاطعاً بأن لا اتخطى عتبة داركم مطلقاً ! »

الساعة الآن السادسة والنصف ، وانت يا سيدي بل يا إلهي ، على

بعدك ، معي منذ الآن . آه ، كم يشجعني هذا الخاطر ... أبعث الي بقصاصة واكتب عليها انك تحبني ، لأنني احبك من اعماقي ، يا فرديناند .

... لقد حدث ما كنت اخشاه وتخشاه ، وكلمت أمي والدي في الامر ، فقال انني لم ابقَ ابنته ، ويعلم الله وحده ماذا سيجدّ بعد ذلك . فهو يشدد في حبسي في البيت ، ولا يسمح لي بتخطي عتبة الباب ...

•

من فرديناند لاسال الى هيلين فون دونكز

أكتب اليك والموت يملأ نفسي . فقد كانت برقية ريستوف ضربة قاضية عليّ ! أنتِ ، انتِ تخونينني ؟ معاذ الله ... انه لمن المستحيل ! لا يمكنني ان أصدق خبر هذه « الخيانة » . لست اشك لحظة في ان والدك قد استطاعا ان يثنياك عن عزمك في الوقت الحاضر . ولكني اعتقد ان هذا التبدل لن يكون نهائياً ، إذ يصعب عليك ان تفقدي الحب كله ، والوفاء كله ، والحياء كله ، والصدق كله ، والصراحة كلها دفعة واحدة ، وان تنحطي الى هذا الدرك السافل . أما اذا كانت هذه الحقيقة ، لا سمح الله ، فانك تكونين قد قضيت على شرفك ، وسمعتك وسمعة كل من له وجه بشري تحت الشمس ، ويصبح كل شعور نبيل اكذوبة من الاكاذيب . واذا ما كنت قد كذبت علي واستطعت حقاً ان تصلي الى هذا الدرك السافل ، وتحطمي جميع الوعود المقدسة محطمة معها القلب الاصدق ، فان المرء لن يجد بعد ذلك ما يمكن ان يصدّقه او يعتقد به !

منحتني انت العزم على الكفاح من اجل الوصول اليك ، وشجعتني على ذلك ، وطلبت اليّ ان اتريث وأجرّب كل الوسائل التقليدية لتحقيق غايتنا المنشودة ، ونبذ فكرة اختطافك من ذهني . كنت ارجو ان اختطفك من « فابيرن » وأطير بك الى مكان قصي لا تنالنا فيه يد العذول ، ولكنك لم توافقيني .

أقسمتِ بالايمان المغلظة شفاهاً وكتابة ، بأنك لن تكوني لسواي ، وبأن لا قوة على الارض يمكن ان تحول بينك وبين تحقيق امنيتك. فلما تم لك امتلاك هذا القلب الامين دون ما مقاومة ، هذا القلب الذي اذا ما استسلم مرة سيظل مستسلماً ابداً ، اعرضت عني غير مبالية ، ونبذتني ، وقذفت بي في هوّة سحيقة ، والمعركة بعد في بدئها . خنتني وحطمت قواي وانت تقهقهين ضحكات الاستهزاء . أجل ، كان سهلا عليك ان تحققي ما عجز القدر الغاشم عن تحقيقه . فقد حاول القدر عبثاً تحطيم هذا الرجل الصلب وفلّ عزمه ، فظل ثابتاً كالطود الراسخ في مهب عواصف الايام الهوجاء ...

ان مصيري لهو بين يديك ، يا هيلين ! فاذا ما خنتني وحطمتني فالويل لك ، فستتبعك لعنتي الى اللحد ! انها لعنة القلب الاصدق الذي حطمته بنذالة وخساسة ...

يجب ان اقابلك ثانية واكلمك على انفراد ، وجهاً لوجه . يجب ان اسمع من شفتيك انتِ حكم الاعدام عليّ ، إذ بهذا وحده يمكن تصديق ما يبدو لي الآن مستحيلاً . ثقي بأنني سأهبط « جنيف » اذا ما اخفقت مساعيّ المبذولة لاجتذابك اليّ .

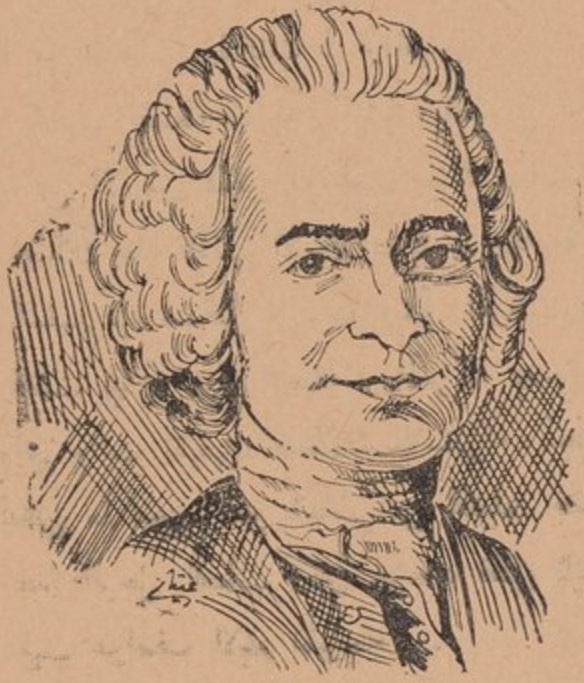

جان جاك روسو

١٧١٢ - ١٧٧٨

كان جان جاك روسو ، الفيلسوف والكاتب الفرنسي الشهير ، أول قادة الحركة الرومنطيقية ، والمبشر بالثورة الفرنسية الكبرى ، وبنظرية « الرجوع الى الطبيعة » . وهو ابن ساعاتي من

جنيف ، بسويسرا ، امتهن عدة مهن قبل ان يحتل مقامه المرموق في حقلي الادب والفكر .

وتعرّف الى السيدة دو وارين فتعشقها فؤاده ، فبادلته الحب . وكانت ذات اثر عظيم في توجيه ادبـــه . وقد خصص جزءاً من « اعترافاته » لوصف حياته السعيدة في منزلها القروي الفخم ، ليشارميت . ومرت الايام فاذا برسو يتعرف الى خادم امية تدعى تيريز لوفاسور ، فأصبحت زوجته فيما بعد ، وانجبت له خمسة اولاد ادخلهم احد الميامّ لتتعهدهم كسائر اللقطاء .

وكان روسو يعيش عيشة فقر وتقتير في الكوخ الذي قدمته له السيدة دبينيه في مونمورونسي . وقد عرّفتـــه هذه السيدة الى الكونتيس صوفي دوديتو ، فهام بها هياماً شديداً وخلدها في قصته الرائعة « هيلويز الجديدة » ، وهي تعدّ في مقدمة روائعه الادبية .

أما الكونتيس صوفي فقد كانت عواطفها تفتر شيئاً فشيئاً من ناحية روسو مما احزنه وأمضه ، وجعله يبعث الى مليكة فؤاده بهذه الرسالة ، وهي رسالة عتاب وعاطفة جامحة ...

●

من روسو الى الكونتيس دوديتو

حزيران ١٧٥٧

تعالي ، يا صوفي ، لكي أعذّب قلبك القاسي الذي لا يعرف معنى للعدل . تعالي لكي اعاملك ، انا ، معاملة لا تعرف الرحمة

والشفقة . ولمَ لا افعل بك هذا وانتِ التي سلبتني عقلي ، وشرفي ، وحياتي ؟

لمَ ادعك تنعمين بأيامك وترتعين ، انت التي جعلت حياتي ثقيلة الظل عليّ ، لا أطيق احتمالها ؟ فلو كنتِ اغمدت خنجراً في فؤادي لكنت ارحم منك بتصويبك هذا السلاح الفتاك الى أعماقي للقضاء عليّ . انظري اليّ الآن ، وقابلي بيني اليوم وبيني بالامس ، واعرفي الى اية دركة انحططت بسببك . فقد كنت اكثر من رجل عندما تفضلت فرضيت بأن تكوني لي . أما الآن بعد ان طردتني ونبذتني ، فانني اصبحت اقل الجنس البشري شأناً . ففقدت عقلي ، وفهمي ، وادراكي ، وشجاعتي ، وبكلمة ، سلبتني انت كل ما املك !.. كيف تسوّل لك نفسك تحطيم ما صنعته يداك ؟ كيف يسقط من عينيك قدر الرجل الذي احترمته زمناً ، وقدّرته ، واعتبرته جديراً باعجابك وتقديرك وحبك ؟ آه ، يا صوفي ، أرجوك ألاّ تخجلي من الصديق الذي فضّلته يوماً على سائر اصدقائك ، أو على الاقل حشرته في زمرتهم !

ها انا اطلب اليك ، من اجل شرفك ، حساباً عني . ألم أبقَ ملكاً لك ؟ ألم تتملكيني يا صوفي ؟ إن هذا لا يقبل الجدل ، وليس بوسعك انكاره . فدعيني اذن استحق ان اكون لك . اذكري السويعات السعيدة الهانئة التي قضيناها معاً ، هذه الاوقات التي لا استطيع نسيانها ، ولن أنساها ما حييت !

فقد لمستني هذه الشعلة غير المرئية ، ومنحتني حياة ثانية أغلى

من الحياة العادية الاولى ، وجعلتني شاباً تدبّ بين جوانبه الحيوية والنشاط من جديد . والتهبت مشاعري وعواطفي فرفعتني اليك . اذكري ، يا صوفي ، ما كنت تقولينه لي في الغابة الجميلة عند الشلال : « أنت الحبيب الوحيد الحقيقي الذي استطيع ان اتخيله . فلم أعرف رجلاً ، ولا يمكن ان يكون قد وُجد رجل ، احب مثلك انت ! »

ان هذا الاعتراف الذي خرج من بين شفتيك الحمراوين الطريتين لهو نصر مبين لي ! اجل ، كان هذا صحيحاً ، وكنت أرجو أن اخلق فيك هذه العاطفة المتبادلة ، وافلحت الى حد . اما الآن فانك تحاولين تحطيم كل ما بنيناه معاً ، وكل ما كان بيننا . آه ، يا صوفي ، ان التفكير بالهجران ، بعد كل ما كان من الشهور العذبة الممتعة ، لضربة قاضية على الشخص الذي يؤلمه انه لا يتمكن من جعل ذاته تتحد مع ذاتك . فهل قضي عليّ ان تُحرم عيناي عينيك ونظراتك التي كانت تبعث الشهوات في نفسي ؟ هل صحيح انني سأفقد كل الهناء والمتعة اللذين كنت اجنيهما بقربك ؟.. حقاً انك قاسية الفؤاد ، باردة العواطف ، لا تأبهين لكل ما كان بيننا . فأنا اتساءل : أبوسع أي إله ان يقاومك بعد ان يعرفك ؟..

ادغار آلن بو

١٨٠٩ - ١٨٤٩

اقرن اسم ادغار آلن بو ، الكاتب الاميركي المعروف ، بالشقاء والحزن حتى عُرف بالاديب البائس . فقد كانت حياته ، بالرغم من تألق نجمه في سماء الادب وشهرته الذائعة الصيت

صراعاً عنيفا مع الفقر والحزن ، والمرض ، والسكر .

ماتت زوجته فرجينيا التي اصبحت شريكة حياتـه وهي بعد في الثالثة عشرة من سنيها ، مصدورة . فحزن عليه حزناً شديداً ، وتولته كآبة تقصم الظهور . ولكنه سرعان ما تعرّف الى ساره هيلين هويتمان ، فتحابا وتبادلا الرسائل الطويلة الممتعة . والرسالة التالية التي بعث بها الى خليلته هي من نتاج هذه الفترة من عمره .

تتميز كتابة ادغار آلن بو بروح الكآبـة والسويداء التي تخيم عليها ، الى جانب اسلوب بديع ، ورشيق الالفاظ . كان العصر عصر التزويق في الكتابة ، وتلوينهـــا بالعاطفة . بيد ان بو لم يتقيد ، في مؤلفاته ، بالاصول التي تمشى عليها معاصروه من الادباء ، ولكنه أفرغ في رسائله كل ما كان في جعبته من رقة العواطف ، والحنو ، والانفعال .

●

من ادغار آلن بو الى زوجته

قلبي العزيز ، عزيزتي فرجينيا !

ستخبرك امي عن السبب الذي من اجله سأضطر لأن ابيت خارج المنزل هذه الليلة . وكلي أمل ان المقابلة التي وُعدت بها ستسفر ، ان شاء الله ، عن نتيجة حسنة ، يكون لنا فيها بعض الربح المادي . لا تيأسي ، ياعزيزتي ، وثقي بالمستقبل ، واصبري قليلاً . اخفقتُ في المرة الماضية اخفاقاً ذريعاً ، واوشكت ان افقد كل

رجاء في الحياة ، لولاك انت ، يا زوجتي الصغير المحبوبة . فأنت محرّكي الوحيد ، ومحرّضي الاعظم على منازلة هذه الحياة العاق ، غير المرضية ...

سأعود اليك غداً الساعة (غير مقروءة) بعد الظهر ، وثقي بأنني لن انسى ، من الآن الى الغد ، كلماتك الاخيرة ، وصلاتك الحارة !

ليكن نومك هادئاً لذيذاً ، وليمنحك الله ، انت وزوجك المخلص ، صيفاً يخيم في سمائه الهناء والسلام .

•

من ادغار آلن بو الى السيدة هو بتمان

(١٨٤٨)

رفعت كتابك ، يا عزيزتي هيلين ، الى شفتيّ اكثر من مرة وقبّلته بحرارة ، وغسلته بدموع « اليأس الالهي » . ولكن انا الذي هزأ ، في حضرتك اخيراً من « قوة الكلم » ، ما تنفعني الآن هذه الكلم ؟

لو كنت أؤمن بجدوى الصلاة الى رب السموات لكنت ركعت بخشوع – ولو في هذه السن المتأخرة – مستعطفاً الكلم لتنقاد اليّ فأكشف لك عن قلبي الحقيقي ، واظهر خيبة نفسي . ان افكاري الآن وعواطفي محصورة في رغبة واحدة قوية هي ان اظهر لك حبي لأنني اعرف طبيعتك الشاعرة ، واعلم انه لو اتيح لي ان انفذ بعينيك الروحيتين الصافيتين الى اعماق نفسي لما رفضت

الادلاء بما تكتمينه عن قصد ، ولاحيتني من اجل عظمة حبي . أليس جميلاً ان يكون المرء محبوباً في هذا العالم المزعج الموحش؟ آه لو استطيع ان أفهمك المعنى الحقيقي العميق الذي اعلقه على هذه الكلمات : « ان يكون المرء محبوباً ! » ولكن لا فائدة من هذا الجهد ، « فسأحيا وسأقضي دون ان يُسمع لي صوت ! »

لو استطعت ان اضمك الى صدري ناحية قلبي واهمس في اذنيك كل الاسرار الغريبة في تاريخه العاطفي ، لعرفت ان ليس بمقدور اي شخص سواك ان يؤثر فيّ هذا التأثير العميق الذي أحدثته انت ... وان يضفي عليّ هذا الشعاع الكهربائي ويحيطني به فينير ارجاء نفسي ، ويملأ روحي بالمجد ، والدهشة ، والخوف . أتذكرين جولتنا في المقبرة عندما قلت لك وعيناي تترقرق فيهما الدموع السخينة : « انا احب ، يا هيلين ، الآن — الآن فقط — للمرة الاولى . » قلت ذلك ليس على أمل ان تصدّقيني ، ولكنني لم املك عن الشعور بالبون الشاسع بين ثروة قلبينا التي بوسع احدنا ان يقدّمها الى الآخر : فأنا ، للمرة الاولى ، اقدّم نفسي كلها ، دفعة واحدة ، الى الابد ، في حين كانت كلمات قصيدتك ما تزال ترنّ في اذنيّ ...

والآن دعيني ارسم لك بالكلمات البسيطة التي تحضرني التأثير الذي احدثه حضورك شخصياً . فقد شعرت للوهلة الاولى في حياتي عندما تخطيت عتبة باب الغرفة ، شاحبة اللون ، مترددة الخطى ، كئيبة ، دامية الفؤاد ، وغرست عينيك في عينيّ لحظة قصيرة ،

شعرت بوجود تأثيرات روحية لا يطالها العقل وليس له عليها اي سلطان . فقد نظرت ورأيت هيلين – هيلينتي – هيلين الألف حلم ... هذه المرأة التي خلقها الله لتكون لي – ولي انا وحدي – ان لم يكن الآن وفي هذه الحياة الدنيا ، ففي جنة الخلد حيث الحياة الدائمة ، والنعيم المقيم . تمتمت كلمات لم تعها تماماً . اما انا فلم يطرق سمعي كلام ، وانما سمعت صوتاً ناعماً شعرت انه ليس غريباً عني بل ان اذني تألفه اكثر من صوتي ...

واخذت يدك الناعمة بيدي فشعرت بالنشوة واللذة يدب دبيبها في جسدي . ولولا خوفي من ازعاجك او جرحك لانحنيت اذ ذاك خاشعاً عند قدميك كما يركع البشر للصنم او الإله الذي يعبدون .

عندما كنت تذرعين الغرفة ، في تينك الليلتين المتعاقبتين ، جيئة وذهاباً ، تارة تجلسين بجانبي ، وطوراً تقبعين بعيدة عني ، او تقفين ويدك على كرسيّ ، فيخترق الاهتزاز والتأثر الخشب ، ويصلان الى اعماق قلبي – بينما كنت هكذا تتحركين في الغرفة كما لو كان يتنازعك الحزن العميق او الفرح العظيم – كنت انا اسيرك ، وقد تعطلت حواسي جميعاً ، فلم ارك ، ولم أسمع أو أعِ ما تقولين . ولم يشعر بك اذ ذاك غير نفسي المرهفة الاحساس .

دعيني اقتبس فقرة من كتابك اليّ : «مع تقديري العظيم لفهمك ، واعجابي بعبقريتك اللذين يشعرانني بأنني صغيرة وحقيرة كالطفل في حضرتك ، لا اظن انك تعرف انني اكبر منك سناً ...» لنفرض جدلاً ان هذه هي الحقيقة ، أفلا تشعرين في سويداء قلبك ان «حب النفس»

الذي يلغط به الجميع ، هو في هذه اللحظة على الاقل ، الحب الاصدق بله الحب الحق المطلق ؟ هل للنفس عمر يا هيلين ؟ وهل للزمن دخل في الخلود ؟ ما قيمة السنوات الهزيلة بنظر النفس الخالدة ، التي ليس لها بدء ولا تعرف نهاية ؟ أواه ، يكاد ينفد صبري ويتملكني غضب شديد عليك لما ترمين به حقيقة عاطفتي المقدسة ، فتجرحينها .

... ألم ارك يا هيلين ؟ ألم اسمع رنة صوتك الموسيقية العذبة ؟ ألم يهدأ خفقان قلبي لدى ابتسامتك السحرية ؟ ألم آخذ يدك بيدي وانظر الى اعماق نفسك من خلال عينيك البلوريتين الجميلتين ؟ ألم افعل كل هذا ؟ أكنت في يقظة ام في منام ؟ أم بي مسّ ؟

... انت دائماً حياة حياتي ، يا هيلين ! ولا يسعني إلا ان احبك واعبدك ! .. من لفظ اسمك يوماً بشفتيه دون ان يتأثر ويمتدحك ؟ من وقع نظره عليك دون ان تقعي من نفسه احسن موقع ؟

لو كنت موسراً ، استطيع ان اوفر لك حياة هانئة سعيـــدة لكنت افخر بالتماس الحب منك ... آه يا هيلين ! يا نفسي ! ما هذا الذي قلته لك ؟ وما طلبت اليك عمله ؟ ان كنت اظهر امامك ، يا عزيزتي ، بمظهر الاناني ، فارجوك ان تصدقي انني احبك حقاً ، وان هذا الحب روحاني حتى لو كان صادراً من اعماق قلب متيم . بالله عليك ، يا هيلين ، فكري من اجلي ومن اجلك ...

لا تبطئي بالكتابـــة اليّ ، واجعلي رسائلك قصيرة . لا تزعجي نفسك وتحمّليها من اجلي فوق طاقتها . ردّدي على مسامعي تلك الكلمات التي تحوّل الارض الى جنة الخلد .

فولفغانغ موتزارت

١٧٥٦ - ١٧٩١

الامبراطور فرنسيس الاول يلقب فولفغانغ موتزارت ، الطفل النمسوي العجيب ، بالساحر الصغير . وقد اهمل هذا الموسيقي فنه ردحاً من الزمن انصرف بكليته في اثنائه الى وة

الغرامية مع أليزيا فيبر ، ، ابنة احد الممثلين المحترفين الفقراء . وكاد هذا الحب المتبادل ينتهي بالزواج لولا تدّخـــل موتزارت الوالد وحؤوله دون تحقيق رغبة الحبيبين .

احتجب الموسيقي الساحر مـدة عن الويزيا قضـــاها في باريس حيث احرز انتصارات فنية باهرة . ثم عاد الى وطنه فألفى حبيبته قد تبدّلت ، وشعر بأن الحب الذي كانت تكنه له قد فـتر ، فلم ييأس ، ولم يبالِ ، بل حوّل وجهـه وقلبه شطر شقيقتها الصغـــيرة كونستانتسه ، التي كانت رفيقة صباه . وما عتم الامر ان تزوجها .

وقد نعت اكثر الذين كتبوا ترجمة الفنـــان النمسوي هذا الزواج بأنه زواج مرتجل ، لأن حالة الزوج المادية لم تكن لتسمح له بتوفير الرفاهية والعيش الرغد لزوجته ، والقيـام باعباء النفقـــات المنزليـة .

وظل الفقر ملازمـاً له حتى آخر ايام حيـاته . بيد انهم يرجحون ان حياة موتزارت مع زوجته كانت حياة هانئة ، تكتنفها السعادة مع العسر الذي كانا عليه ، يدل على ذلك رسائله العديدة التي تظهر بوضوح ان اشهرها وارشقها اسلوباً هي تلك التي كان يبعث بها الى زوجته .

وفي الرسالة التالية التي كتبها الفنان الى حبيبته كونستانتسه تظهر شخصيته على حقيقتها ، وقـــد تميزت بالبساطة والطفولة المرحة .

من موتزارت الى كونستانتسه فبر

فيينا ، ٢٩ نيسان ١٧٨٢

صديقتي العزيزة !

أنا متأكد من انك لا تمانعين في ان اتوّج كتابي هذا اليك بهاتين الكلمتين ! أليس كذلك ؟ وانا على يقين من انك لا تكرهينني الى درجة تجعل الصداقة التي بيننا متعذرة بل مستحيلة . اما اذا كنت ترغبين في قطع صلة الصداقة معي فانك لا تستطيعين بحال من الاحوال منعي من التفكير فيك دائماً تفكيراً حسناً لا تشوبه شائبة كسابق عادتي ... رفضت الزواج مني ثلاث مرات بالرغم من كل الصلوات التي جرت على لساني . وليس هذا فقط ، بل قلت لي ، وجهاً لوجه ، انك ترغبين في قطع كل صلة تربط بيننا . ولكن انا ، الرجل المتعقل المتروي ، الذي يهمه ان يبقى محبوبه بقربه ، لم آبه لهذا الخذلان الذي منيت به : فأنت سيان عندك أفقدت الذي يحبك و « تحينه » ام لا ! لهذا السبب ترينني ازداد حباً لك يوماً فيوماً ...

●

من موتزارت الى زوجته

زوجتي الصغيرة العزيزة !

أتمنى ان يكون بين يديّ الآن رسالة منك اطالعها بشغف !

اني متأكد من انك ستضحكين كثيراً اذا ما اخبرتك بكل شيء ، وبما أفعل بصورتك الجميلة ، في كل مرة اخرجهـــا من مخبأها وتقع عليها عيناي ! أتناول هذه الصورة وأتأملها ملياً ، واردد اجمل الالفاظ وارشقها ، ناعتاً صاحبتهـــا بأبدع النعوت تعبيراً عن الحب العميق الذي اكنّه لها في اعماقي . وعندما أعيدها الى مكانها لا ادع انامل تفلتها دفعة واحدة ، بل ابقى متشبثاً بهـــا بعض الوقت ، ثم اتركها تسقط رويداً رويداً ... بينما اردد – في الوقت نفسه – نو ، نو ، نو ، نو ، (تستعمل للتعجب) ... هذه الكلمات المتعددة المعاني ، واختم هذا المشهد بتحيـــة الوداع المعهودة : « عمي مساءً ، يا فأرتي الحلوة ، وليكن نومك هادئاً لذيذاً ! »

الآن عرفت ان ما كتبته اليك لم يكن الا هراء – في نظر الناس على الاقل . أما في نظرنا نحن ، اللذين يحب احدنا الآخر حباً متناهياً ، فان هذا الكلام ليس هراء ...

اليوم هو اليوم السادس لفراقنا ، وقسماً بالله يخيل اليّ ان سنة كاملة قـــد انقضت على رحيلي عنك ... انا واثق من انك لا ترتاحين في اكثر الاحيان الى تلاوة رسائلي ، لأنني اكتب بسرعة ، وكل ما يُكتب بسرعة يكون – على الغالب – مشوّشاً يزعج من يطالعه . الى اللقاء يا حبي الوحيـــد ، بل الاوحد ... فالعربـــة بانتظاري . كوني سعيدة ولا تنسي واحبيني دائماً كما احبك ! اقبّلك بحرارة ورقّة مليون قبلة !

ماري دورفال

١٧٩٨ - ١٨٤٩

الشاعر الفرنسي الفريد دو فيني النور في لوش (على نهري الاندر واللوار) العام ١٧٩٧ ، ونشأ في بيئة عسكرية ، وكان كسائر زملائه يحلم بالمجد العسكري . فلما سُمح له بدخول الجيش ،

ابصر

وكان بعد في منتصف الربيع السادس عشر ، انهارت دعائم الامبراطورية. ثم لم يلبث ان حاز شهادة ملازم ثانٍ في فرقة الحرس الاحمر على اثر عودة الملكية . وجاء يوم سُرّح فيه هؤلاء الحرس ، وانتشر الضباط بين مختلف كتائب حرس المشاة ، فبدأت حياة الثكنات المملة ، وحلت العبودية محل المجد العسكري المنشود .

قضى دو فينيي ثلاثة عشر عاماً في الجندية قبل ان يرقّى الى رتبة كابتن بالاقدمية . فلم يكن منه الا ان استقال (١٨٢٧) متبرماً بهذه الحياة تسير على وتيرة واحدة . وكانت شهرته الادبية قد اخذت تذيع بفضل ديوانه الشعري الذي اصدره العام ١٨٣٦ بعنوان « قصائد قديمة وحديثة » ، ورواية ظهرت في السنة نفسها تحمل اسم « سان مارس » . ومذ ذاك انصرف بكليته الى الادب متّبعاً الحركة الرومنطيقية . ووقع شاعر « إلوى ، او اخت الملائكة » في شراك غرام الممثلة الكبيرة ماري دورفال ، هذه العاشقة النهمة التي طبقت شهرتها ووقائعها الغرامية الآفاق ، فأحبها حباً جامحاً ، ولكنه تألم في حبه هذا وشقي الى ابعد حدود الالم والشقاء بعد ان دامت علاقاتها ست سنوات . ويظهر الم الشاعر اكثر ما يظهر بعد هجرها اياه وارتمائها في احضان الروائي الكسندر دوماس في كتابيه « يوميات شاعر » ، و « غضب شمشون » .

وكانت وفاته العام ١٨٦٣ ، بعد ان خلف تراثاً ادبياً فنياً رائعاً نذكر منه : مسرحية « شاترتون » ، و « المجد والعبودية العسكريان » (١٨٣٥) وديوان « المصائر » (١٨٦٤) ، و « يوميات شاعر » (١٨٦٧)

وهي التي وطدت دعائم مجده الادبي .

اما ماري دورفال التي اعتلت خشبة المسرح منذ نعومة اظفارها ، وتزوجت في سن السادسة عشرة من الممثل آلان المعروف بدورفال ، وتلاعبت بألباب الكثيرين من مشاهير الرجال والادباء ، فقد توفيت بائسة معدمة بعد مرض طويل .

•

من الفريد دو فينيي الى ماري دورفال

الاربعاء ٣ تموز ١٨٣٣

لا يمكنك ان تتصوري الألم الذي تسببينه لي منذ انتقلت الى هذا الحيّ ، واقمت في هذه الدار .

البارحة نفذت بخيالي الى اعمق اعماقك ، ومرّت بذاكرتي الساعات الاربع التي قضيناها بين الحب والقبلات . اني اشكرك الف مرة ، يا ملاكي ، ويا حسنائي العزيزة ، لأنك عدت الي . فقد محت توبتك كل شيء ، يا صغيرتي . وها أنذا اتركك في حراسة حبك وشرفك وطيبة نفسك ، ورجائي اليك الا تنسي ذلك . وثقي بأن ذهابك قد خلّف في نفسي حزناً ، بل شقاءً ، بل يأساً مميتاً ! واني لأشعر في اعماقي خجلاً غريباً للمرة الاولى في حياتي . فالكلمات التي حاولت جهدي أن اتلفظ بها البارحة قد اهانتني ، وعزمتُ على الانتقام والثأر فجرحت نفسي بنفسي ، وبسلاحي انا لا بسلاح سواي ... انه لمؤلم جداً ما حدث ، ولكنه ألم اصابني انا دون غيري !

من الفريد دو فيني الى ماري دورفال

الخميس ٤ تموز ١٨٣٣

(الساعة الواحدة بعد عودتي من لدنك)

أعود وفي القلب حسرة تفوق الف ضعف الحسرة التي عرفتها في الايام القليلة الماضية . آه ، كم تسببين لي من الالم والغم والشقاء ، يا ملاكي العزيز ! .. أتفكرين احياناً بأن تكتبي لي بواسطة لويز وبخط يدها ؟ اعلمي انك اذا كنت تريدين ان تقضي علي فما عليك الا ان تسلكي هذا السبيل ... كلا ، ثم كلا ، لا اريد سوى خطك ، واثر يدك على القرطاس ، طيلة ايام حياتي ، ولا شيء غيرهما !

آه ما اشد قسوتك علي باتهامي هذه التهمة الباطلة . انت تعرفين جيداً أنني لو استطعت ان اخدم مسرحك لما ترددت لحظة . اليس صحيحاً ما اقول ؟ سترين ، اذا ما اوليتني ثقتك الغالية ، ما يمكن ان افعله من اجلك ...

رجائي الحار اليك ، يا حلوتي ، ان تطمئنيني الى مستقبلي بدلاً من ان تهدديني ، كي يتاح لي التفكير فيك والكتابة اليك .

الجمعة صباحاً . ـ كنت تعباً ، منهوك القوى ، وقد نمت نوماً ثقيلاً . وكم كانت دهشتي عظيمة عندما افقت في الصباح فرأيت وسادتي ووجنتيّ وعينيّ جميعاً مبللة بالدموع . لست أدري ما هي الانشودة الحزينة التي حلمت بها فأبكتني . لقد آلمتني ، يا ملاكي الجميل

البارحة ليلاً ... ولا يحق لك مطلقاً ان تكوني غيورة الى هذا الحد . اني احبك حباً عظيماً ، ولا يهدأ لي في حبك بال !

●

الخميس ٢٩ آب ١٨٣٣

سررت جداً برسالتك الصغيرة التي كتبتها ، يا ملاكي العزيز ، وانت على اهبة الذهاب الى روان للتمثيل على مسرحها . ثقي بأنني أحب اهل هذه البلدة واحترمهم لرهافة ذوقهم الفني . فهم في نظري اليوم كالاثينيين ، عبّاد الحقيقة والفن والجمال ... لقد فهم هؤلاء اكثر مما فهم الباريسيون ان الرجل العظيم ، والمرأة الملهمة ، لهما طبيعية أو شخصية وحيدة لا تؤثر فيها عاديات الزمن ، ولا يمكن ان تتبدّل بحال من الاحوال .

هذه فرنسا ... لم تعترف يوماً بشاعرية شاتوبريان ، كما ان لامرتين سيبقى شاعرها الرقيق الخالد بالرغم من مئة مجلد نثر يضعها . اما انت فستبقين أبداً ممثلة تراجيدية بالرغم من تمثيلك مئة ملهاة من طراز « حنة فوبيرنييه » و « الزوجة الغضبى » . لقد خُلقت ممثلة فواجع فلا تفكري في غير ذلك ... ثقي بأني لو كنت مكانك لما مثلت اي دور فكاهي . انظري الى العرش تتربعين عليه في نفوس الرجال الذين يتصورون انهم يجدون فيك مخلوقاً حالماً ، كئيباً ، رقيقاً ، متالماً ...

حافظي على طبيعتك ، واعلمي ان عدويك اللدودين الوحيدين هما : السرور الصاخب ، والغضب ، فتجنبيهما !

أذكري انني وحيد ، وأنني أحبك ، وانني ما زلت أشكو آلام الصداع الشديد ، وأنني كثير الاحزان والمصائب ، وانك انت ماريتي العزيزة . كلا ، انت لست ماريـتي لأنك لم تكتبي لي قط . انك تشكين ولا تحقّ الشكوى لسواي . تعيشين وسط الاعياد ، وأعيش في ما يشبه جو المستشفيات . وانك تتصنّعين الغيرة والغضب لتظهري لي انك مهتمة بي اكثر من الواقع . هذا كل ما لدي الآن ...

(رسائل الفريد دو فينيي الى الممثلة ماري دورفال منقولة عن مجلة « رومانس » الباريسية . أما المقدمة فللمعرّب) .

الفهرس

فيودور دوستويفسكي ٧
فولتير ١٤
ساره برنار ٢٠
بنيامين فرنكلين ٢٤
هاينريش هايني ٣٠
فيكتور هوغو ٣٦
الكسندر بوشكين ٤٢
مدام دو باري ٤٦
لورنس ستيرن ٥٠
روبرت شومان ٥٦
ابراهام لنكولن ٦٢
بيوتر تشايكوفسكي ٦٨
المركيز دو لافايت ٧٤
فرانتز ليست ٨٠
اللورد نلسون ٨٤
جورج صاند ٨٨
فرديناند لاسال ٩٤
جان جاك روسو ١٠٢
ادغار آلن بو ١٠٦
فولفغانغ موتزارت ١١٢
ماري دورفال ١١٦

قريباً جداً !

اشهر العشاق

سلسلة شهرية جديدة تصدرها دار المكشوف

الكتاب الاول :

ايلويز وابيلار

للويس الحاج

•

الكتاب الثاني :

شارل بودلير

في حياته الغرامية

لألياس ابو شبكه

الخ ... الخ ...

الطرف قصص الحب واروع اخبار الادب والتاريخ

اوسع دائرة معارف للتثقيف والترفيه ومتابعة
اعظم احداث الدنيا منذ فجر الخليقة الى اليوم .

أوسكار وايلد

أمام القضاء

بقلم موريس روستان

نقله الى العربية وقدم له

الياس ابو شبكة

وهو المأساة الغرامية التي وقعت لأمير شعراء الانكليز وسيد المحدّثين في اواخر القرن التاسع عشر ، وانتهت بالحكم عليه بالاشغال الشاقة طوال سنتين ، افرغها المؤلف في لوحات بديعة ، كاشفاً القناع عن حقيقة العلاقة التي كانت تربط بين اوسكار وايلد والشاب اللورد الفريد دوغلاس ، وعن ثورة المجتمع البريطاني عليهما .

والكتاب مزين بصورتين احداهما تجمع الصديقين ، والاخرى تمثل اللورد دوغلاس في صباه .

تصدر قريباً جداً في منشورات دار المكشوف .

انتهى طبع هذا الكتاب
على مطابع الاتحاد، بيروت
في ٣١ كانون الاول ١٩٤٦

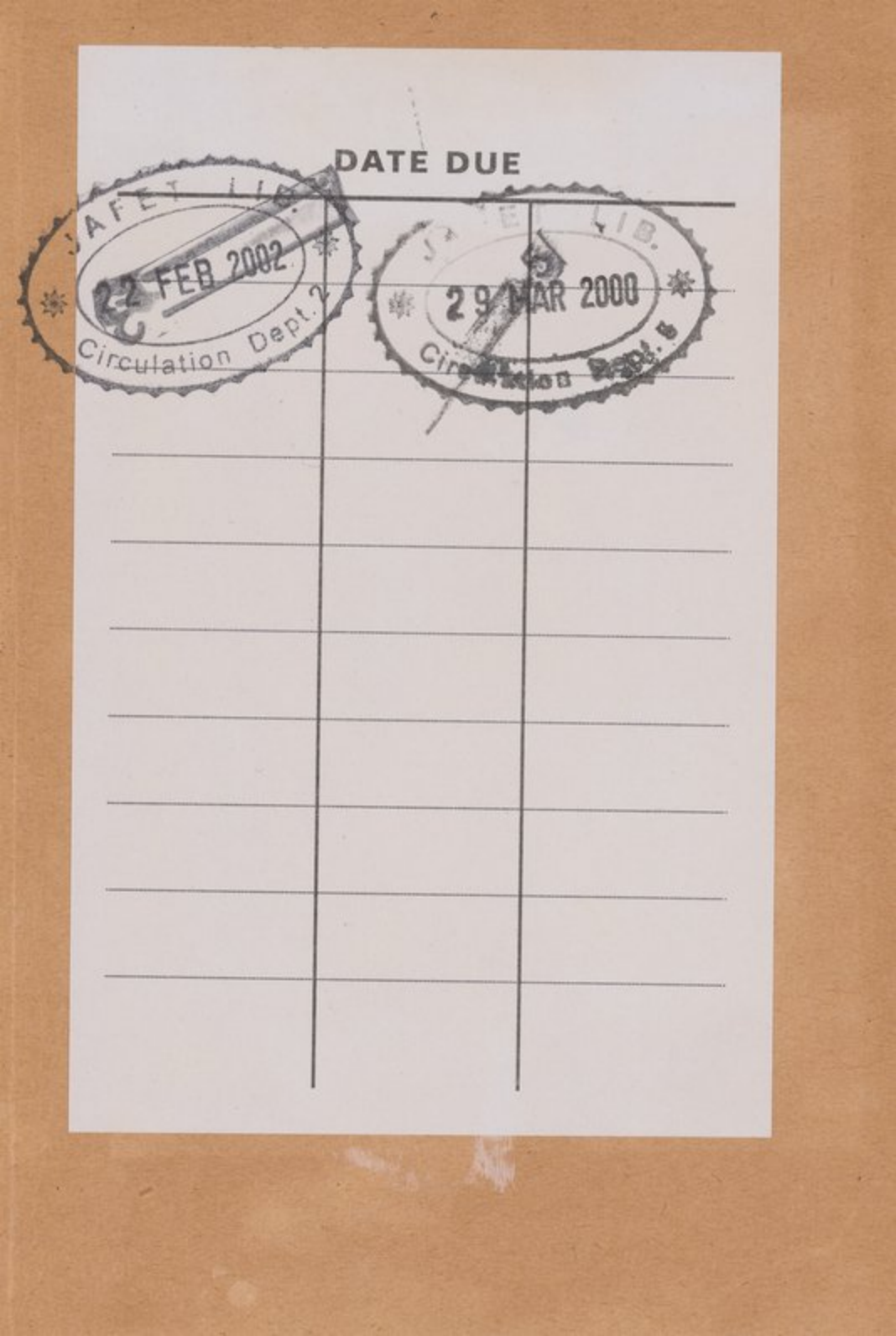
DATE DUE
SAFETY LIB.
22 FEB 2002
Circulation Dept.2
29 MAR 2000

شيخاني، سمير
اشهر رسائل الغرام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01030555

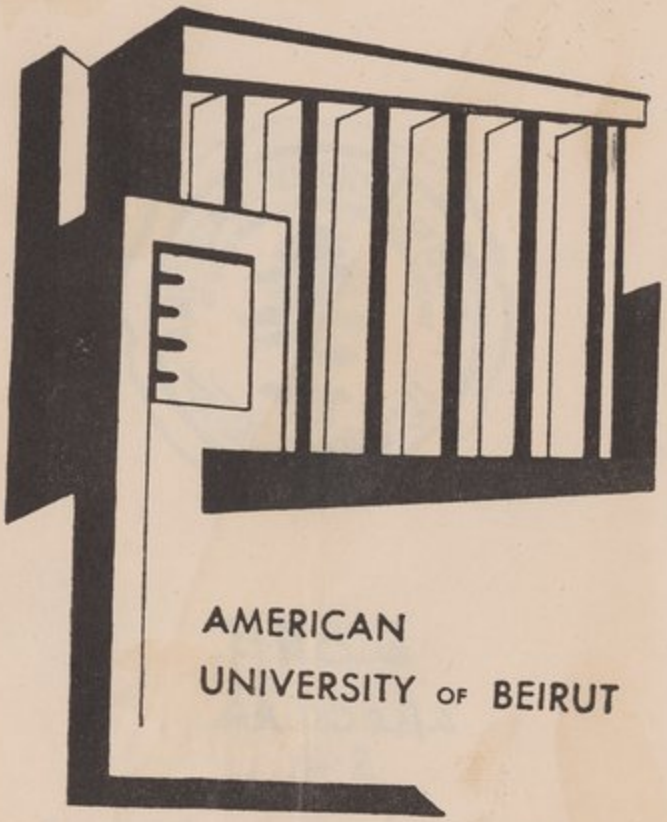

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT